H.P.LOVECRAFT

THE WHISPERER IN DARKNESS

للافكرافت

رواية

الهامس في الظلام

ترجمة: عمر إبراهيم

دار دون

هوارد فيليبس لافكرافت

الهامس في الظلمات

نشرت للمرة الأولى عام ١٩٣١م

دَوِّنْ
للنشر والتوزيع

- ١ -

يجب أن تضعوا في الاعتبار أنني لم أرَ أي نوعٍ من أنواع الرعب البصري في النهاية، ولكي أقول إن ما حدث لي من صدمة ذهنية هو سبب ما استنتجته، والذي جعلني أخرج مسرعًا من مزرعة (أكيلي) المهجورة وأقود سيارة في الليل أمر بها بتلال (فيرمونت) المهجورة، فعليّ إذن أن أتجاهل الحقائق التي توصلت إليها من خلال تجربتي الأخيرة.

وعلى الرغم من الأشياء الغريبة التي رأيتها وسمعتها، والتي سببت لي دهشة لا مثيل لها، فأنا لا أستطيع الآن أن أحدد إذا كنت على صواب أم خطأ في استنتاجاتي.. ففي النهاية، لم يُبيّن اختفاء (أكيلي) شيئًا.. فلم يجد أحد أي نوع من الفوضى في منزله، رغم وجود آثار لطلقات رصاص داخل المنزل وخارجه.. وبدا الأمر كأن (أكيلي) قد خرج ليتسكع عند التلال وأخفق في الرجوع.. ولا توجد أيضًا أي علامة تشير إلى وجود زائر وقتها، أو أن تلك الأسطوانات والآلات البشعة قد خُزّنتْ في مكتبه من الأساس.

وعليّ القول بأن احتمالية خوفه من التلال الخضراء المقببة

وصوت المياه التي لا تكف عن التدفق، هو أمر ليس له معنى.. وهذا لأنه نشأ وترعرع في تلك البقعة من الأرض.. لكن تصرفاته الغريبة قد تفسر تلك المخاوف.

لقد بدأ الأمر كله - على حد ما أتذكر - في الفترة التي حدثت فيها الفيضانات التاريخية غير المسبوقة التي شهدتها (فيرمونت) يوم الثالث من نوفمبر عام ١٩٢٧. كنت آنذاك - وما زلت - أستاذا في الأدب في جامعة (ميسكاتونك) في (آركهام)[١]، ولاية (ماساتشوستس)، وطالبًا مبتدئًا شديد الحماسة أدرس فولكلور (نيو إنجلاند).

وبعد انتهاء الفيضان بفترة وجيزة، وفي ظل التقارير العديدة التي ملأت الصحف عن الصعوبات والمعاناة وإجراءات الإغاثة، ظهر عدد من القصص الغريبة عن أشياء وجدت عائمة في بعض الأنهار الفائضة بالمياه.. وعند سماع هذه الأخبار، شرع بعض أصدقائي في نقاشات مثيرة للفضول عن الأوضاع الراهنة، ودعوني لأسلط الضوء ما استطعت على بعض من تلك الموضوعات.. شعرت بالإطراء عندما وجدت دراستي للفولكلور تؤخذ على محمل الجِدّ، وفعلت

---

(١) آركهام: بلدة خيالية من نسج خيال (لافكرافت) تقع في ولاية (ماساتشوستس) وبها جامعة (ميسكاتونك) الخيالية.

ما بوسعي لأقلل من شأن تلك القصص المبهمة، والتي بدت تطورًا للخرافات الريفية القديمة، وكنت مستمتعًا لسماع آراء أصدقائي المتعلمين الذين كانوا يظنون أن هناك حقيقة مبهمة وراء تلك الشائعات.

جاءت معظم القصص التي لفتت انتباهي من قصاصات الصحف، ومن تناقل الأقاويل التي ترددت على صديق لي، والتي جاءت في جواب أرسلته له والدته المقيمة في (هاردويك) في (فيرمونت).. واتضح أن الشيء نفسه يوصف بالشكل نفسه في كل الحالات، على الرغم من وجود ثلاثة نماذج مختلفة للأحداث. كان الأول يتعلق بنهر(وينوسكي) بالقرب من (مونبيليه).. والثاني مرتبط بالنهر الغربي في مقاطعة (ويندهام) التي تقع قبل (نيوفان).. والأخير يتمركز حول (باسومبيسك) في مقاطعة (كاليدونيا) شمال (ليندونفيل).

كان هناك بالطبع العديد من القصص المتناثرة التي ذكرت.. ولكن عند التحليل، اتضح أنها جميعًا تتلخص في تلك الحالات الثلاث.. ففي كل حالة يُبلغ سكان البلدة عن رؤيتهم جسمًا واحدًا أو أجسامًا من الأشياء الغريبة والمثيرة للقلق في إحدى الأنهار المتدفقة المنحدرة من التلال المهجورة، وكان هناك ميل شديد لربط تلك الرؤى بأسطورة

بدائية شبه منسية بعثها كبار السن للحياة مرة أخرى بسبب تلك الأحداث.

ظن الناس أن ما قد رأوه كانت أشكالا عضوية لا تشبه أيًا من الأشكال التي قد رأوها من قبل. وكان هناك -بطبيعة الحال - الكثير من الجثث لغارقين بشريين، كانت أجسادهم تطفو في الأنهار خلال تلك الفترة المأساوية. لكن من وصفوا تلك الأشكال الغريبة كانوا على يقين أن تلك الأشياء ليست لبشر، على الرغم من بعض التشابه السطحي في الحجم والشكل العام للجسد.. وكما صرح بعض الشهود، فإن تلك الأجسام لا يمكن أن تكون لأي نوع من الحيوانات المعروفة في (فيرمونت).. كانت هذه الأجسام وردية اللون وطولها يبلغ نحو خمسة أقدام، ولها أجزاء قشرية تحمل أزواجًا كبيرة من الزعانف الظهرية أو الأجنحة الغشائية، ولها أيضًا عدة مجموعات من الأطراف المفصلية وقرون استشعار قصيرة جدًّا عند الرأس.

إن تزامن التقارير الواردة من مختلف المصادر كان حقًّا جديرًا بالملاحظة.. فعلى الرغم من وجود حالة من الذهول، فقد أضعف أثرها حقيقة أن الأساطير القديمة - التي انتشرت بين الناس في وقت واحد في الأماكن القريبة من التلال -

قدمت صورة حية مريضة، والتي بدورها قد أضافت الألوان للصورة التي تخيلها جميع الشهود المعنيون. ولقد استنتجت أيضا أن هؤلاء الشهود - على كل حال - ليسوا إلا أناسًا بسطاء وأبرياء يسكنون الريف، وأنهم عندما رأوا الجثث المنتفخة للبشر أو للحيوانات تطفو في النهر، سمحوا لتلك الأساطير المنسية أن تطلي هذه الأشياء البائسة بسمات رائعة.

كان الفولكلور القديم - رغم غموضه ونسيان الجيل الحالي له إلى حد كبير- ذا طابع فريد للغاية، وقد عكس بوضوح تأثره بالحكايات الهندية العريقة التي هي أقدم من الفولكلور ذاته. كنت أعرف ذلك جيدًا، على الرغم من أنني لم أزر (فيرمونت) أبدًا.. كان ما زوّدني بتلك المعرفة هي دراسة (إيلي دافنبورت) النادرة[1]، والتي تضم مادة متداولة شفهيًا قبل عام ١٨٣٩ بين كبار السن في الولاية.. وعلاوة على ذلك، فإن تلك المواد تطابقت إلى حد كبير مع الحكايات التي سمعتها شخصيًا من ريفيين مسنين يقيمون في جبال (نيو هامبشاير)، والذين سردوا لي تلك الحكايات بإيجاز وأشاروا إلى نسل خفي من الكائنات الوحشية التي تمكث في مكان ما بين التلال النائية في أعماق الغابات والوديان الواقعة بين أعلى القمم، حيث

(١) إيلي دافنبورت: شخصية خيالية لعالِم في الفولكلور.

تتدفق الجداول التي لا يُعرف لها مصدر.. ونادرًا ما كانت تلك الكائنات مألوفة.. ولكن أُبلغ عن أدلة تثبت وجودها من قبل أولئك الذين غامروا بحياتهم في سفوح الجبال، أو في ممرات عميقة شديدة الانحدار تتجنب الاقتراب منها حتى الذئابُ. ووجدت آثار أقدام غريبة - أو على الأرجح آثار مخالب - في الوحل على ضفاف الجداول والبقع القاحلة، ومجموعات من الأحجار الغريبة التي يحتضنها العشب البالي والتي لا يبدو أن الطبيعة قد وضعتها في تلك البقعة، ولا يبدو أن الطبيعة قد شكلتها من الأساس.

كانت هناك أيضًا كهوف ذات أعماق مريبة بين التلال تسد أفواهها صخور كبيرة بطريقة نادرة الحدوث، وحولها عدد لا بأس به من آثار المخالب الغريبة تلك، والتي تؤدي من وإلى الكهوف. والأسوأ من كل هذا، أن المغامرين نادرًا ما كانوا يرون من بعيد تلك الكائنات في الأودية السحيقة أو الغابات الكثيفة وقت الشفق.

فعليّ الآن أن أعترف أن الأمور كانت ستصبح أكثر تعقيدًا لو لم تتطابق القصص مختلفة المصادر.

كانت جميع الأقاويل تقريبًا تشترك في نقاط عدة.. منها أن المخلوقات كانت تشبه نوعًا من أنواع سرطان البحر الضخم

ذي اللون الأحمر الفاتح، ولديها العديد من أزواج الساقين، وجناحان شبيهان بجناحي الخفاش في منتصف الظهر، كانت تمشي أحيانًا على أرجلها، وأحيانًا أخرى على الأطراف الخلفية فقط مستخدمة باقي الأطراف في نقل أشياء كبيرة ذات طبيعة يصعب على المرء تحديدها.

تجسسوا عليها يومًا، وبالفعل شوهدت بأعداد مهولة وهي تمشي بثبات على طول مجرى مائي ضحل مواز للغابات.. وكانت تمشي في انضباط واضح، تماما كمشاة الجيش.

شوهدت أيضا إحدى تلك الكائنات وهي تحلق عاليًا فوق أحد التلال المهجورة، ثم تختفي في السماء بعد أن تحجب أجنحتها نور البدر للحظات.

وبشكل عام، بدت تلك الكائنات وكأنها راضية عن انفصالها عن البشر، مع أن البشر - في بعض الأحيان - كانوا يُحملونها مسؤولية اختفاء المغامرين وبعض من قاموا ببناء منازل بالقرب من بعض الوديان، أو على بعض الجبال. ولذلك، أصبح معروفًا أن العديد من المناطق لا يصلح العيش فيها. واستمر ذلك الشعور لوقت طويل حتى بعد نسيان السبب.. وكان الناس يرتجفون خوفًا كلما نظروا إلى الهضاب المرتفعة القريبة منهم، حتى إن لم يتذكروا عدد المواطنين الذين

فقدوا، وعدد المنازل التي أحرقت حتى صارت رمادًا تذروه الرياح أسفل المرتفعات الخضراء.

وفقًا للأساطير القديمة، فإن المخلوقات كانت تضر فقط من يتعدى على خصوصيتها.. لكن ما جاء من أقاويل في ما بعد بيّن فضول تلك الكائنات لمعرفة البشر، وبيّن محاولاتهم لإنشاء مستوطنات سرية في العالم البشري.

كانت هناك حكايات عن آثار مخالب غريبة وُجدت حول نوافذ مزرعة في الصباح. وحكايات أخرى عن حالات اختفاء مفاجئة حدثت بالقرب من المناطق التي تتردد عليها الكائنات. وعلاوة على ذلك، هناك حكايات عن أصوات طنانة غريبة - والتي تبدو تقليدًا لأصوات البشر - سمعها بعض المسافرين على بعض الطرق في ظلمات الغابات. وحكايات أخرى عن أطفال فقدوا عقولهم من الخوف لما رأوه أو سمعوه قادمًا نحو ساحات منازلهم من جهة الغابة، وفي آخر جزء من الأساطير - الجزء الذي يسبق تراجع الخرافات التي دائمًا ما كانت ترتبط بالأماكن المخيفة - جاءت تلميحات صادمة عن رهبان ومزارعين في مناطق نائية قد تعرضوا - في فترة ما في حياتهم - لتغيير ذهني ملحوظ، ما أدى إلى تجنب الناس لهم. وكثرت الأقاويل أنهم قد باعوا أرواحهم لتلك الكائنات الغريبة.. بل

وفي بداية القرن التاسع عشر، في إحدى المقاطعات الشمالية الشرقية، أصبح العرف أن يتم اتهام غريبي الأطوار والمتوحدين بأنهم حلفاء أو ممثلين لتلك الكائنات البغيضة.

أما بالنسبة للمسميات، فقد تنوعت بشكل طبيعي، فالاسم الشائع الذي كانوا يذكرونهم به هو «هؤلاء»، وأحيانًا «القدامى»، على الرغم من وجود أسماء أخرى كانت تستخدم محليًا.

وقال الجزء الأكبر من البيوريتانيين[1] عن الكائنات أنهم نفر من الشيطان، وجعلوهم أساسًا للتكهنات اللاهوتية المرعبة. أما أولئك الذين يحملون الأساطير السلتية في تراثهم، المتمثلين في الأسكتلنديين والأيرلنديين المقيمين في (نيو هامبشاير) وأولادهم الذين استقروا في (فيرمونت) بفضل منح الاستعمار التي وهبها لهم المحافظ (وينتورث)، قد ربطوا بشكل غامض بين الكائنات والجنيات الخبيثة الموجودة والأقزام الذين يسكنون المستنقعات.. وهم الأشخاص أنفسهم الذين يحمون أنفسهم بقصاصات التعاويذ التي توارثتها الأجيال.

لكن الأساطير الهندية هي الأروع بين كل الأساطير، وفي حين اختلفت كل الأساطير القَبَلية، فكان هناك إجماع واضح

---

(١) البيوريتانية: (أحيانا يُقال عليها التطهيرية) هي مذهب مسيحي بروتستانتي ظهر لأول مرة في إنجلترا في عهد الملكة (إليزابيث الأولى).

على بعض التفاصيل، مثل حقيقة أن تلك المخلوقات لا تنتمي إلى الأرض مطلقا.

حدّثت أساطير (بيناكوك)[1]، والتي كانت أكثر الأساطير ملاءمة للوضع وأسهلها في الرسوخ في الأذهان، بأن المخلوقات المجنحة قد أتت من «الدب الكبير» المقيم في السماء، وأن لديهم مناجم في تلال كوكبنا حيث تحصلوا على نوع من الأحجار لم يتمكنوا من إيجاده في أي عالم آخر. وأوضحت الأساطير أيضًا أنهم لم يعيشوا هنا، ولكنهم حافظوا فقط على البؤر الاستيطانية التي اتخذوها في الأرض، وكانوا يحلقون بأجنحتهم عائدين إلى نجومهم في الشمال بحمولات ضخمة من تلك الأحجار.. وكانت تلك المخلوقات تلحق الأذى بأولئك الأشخاص من أهل الأرض الذين كانوا يقتربون منها أو يتجسسون عليها.. وتجنبتهم الحيوانات أيضًا، وهذا ليس لأن المخلوقات تصطادها، لكن لمجرد أن غريزتها الفطرية تدعو لكراهيتهم.. ولم تأتِ الكائنات حرثها من نبات أو حيوان من الأرض، فهم كانوا يحضرون طعامهم من النجوم.

كان من السيئ الاقتراب منهم.. وفي بعض الأحيان، لم

---

(١) بيناكوك: قبيلة كانت تسكن أجزاء من (نيوهامبشاير) و(ماساتشوستس) إلى أواخر القرن الثامن عشر تقريبا، ثم لم تعد تتواجد في الولايات المتحدة كلها.

يعد الصيادون الشباب الذين ذهبوا إلى تلالهم.. ولم يكن جيدًا أيضًا سماع ما كانوا يهمسون به ليلا في الغابة بصوت يشبه أصوات النحل، محاولين تقليد أصوات البشر.

كانوا يفهمون حديث كل البشر.. لكن لا يبدوا أن لديهم لغة خاصة بهم، أو أنهم بحاجة إلى لغة ليتواصلوا بها.. فهم يتحدثون برؤوسهم، حيث يتغير لون الرأس بطرق مختلفة ليعني عدة أشياء.

وقد تلاشت كل الأساطير بالطبع - سواء لأصحاب البشرة البيضاء أو للهنود - بحلول القرن التاسع عشر، لكن أحيانًا ما تشتعل نيران الحنين لتلك الأساطير في نفوس البعض.. وبعد ذلك التلاشي، أصبحت الطرق في (فيرمونت) مستقرة بعد أن أنشئت وفقا لخطة ثابتة معينة.. وبعدها بدأت المخاوف - أيضا - في التلاشي تدريجيا، حتى نسي الناس ما دفعهم للخوف.. وأدرك معظم الناس ببساطة أن بعض المناطق الجبلية تعتبر بالفعل غير آمنة للعيش فيها، وأن ليس لها أي جدوى.. وأدركوا أيضا أن المناطق البعيدة عنها هي أفضل حالا في العادة.

وبمرور الوقت، أصبحت الطرق ذات الأهمية الاقتصادية، والتي يسلكها سكان (فيرمونت)، شديدة الانحدار في

الأماكن التي يتواجد بها الناس معظم الوقت، بحيث لم يعد هناك ما يدعوا للخروج منها. وهجر الناس التلال المسكونة بالصدفة وليس لأنهم يعلمون خطرها فقصدوا تركها. أما من بقي في التلال - في ظل الذعر الذي يحاصر (فيرمونت) - هن المسنات اللواتي يعشقن الخيال والتخيل، ومن يبلغون من العمر التسعين عاما الذين يحبون استرجاع الذكريات.. ومنهم من سمع بالفعل همس الكائنات، ولكن - بالنسبة لهم - لم يكن هناك ما يدعوا للخوف الشديد من الكائنات بعد أن اعتادوا على وجود منازل حولهم، وبعد أن سمح لهم البشر بإقامة مستوطنات في أرضهم يعيشون فيها بمفردهم.

عرفت كل هذا منذ زمن مما كنت أقرأ، ومن بعض القصص التي سمعتها في (نيو هامشاير). وبالتالي، عندما بدأت الشائعات في الظهور وقت الفيضان، كان بإمكاني أن أخمن بسهولة ما هي الخلفية الخيالية التي طورتها.

ولقد واجهت العديد من الصعوبات لكي أشرح كل هذا لأصدقائي.. لكنني شعرت بالمتعة، وخصوصا عندما وجدت العديد من الأشخاص المجادلين مصرين على وجود جزء محتمل من الحقيقة في ما ورد من أقاويل، وأن الأساطير القديمة بدت متناسقة بشكل واضح، إلى جانب أن الطبيعة

غير المستكشفة كليًا بعد لتلال (فيرمونت) جعلت من غير الحكيم أن يجزم المرء بما قد يسكن تلك التلال. ولم يوقفهم تأكيدي على أن جميع الأساطير كانت ذات نمط معروف لدى معظم البشر حددته المراحل المبكرة من التجارب الخيالية التي دائمًا ما تنتج النوع نفسه من الوهم.

لم يكن من المجدي أن أثبت لمثل هؤلاء المعارضين أن أساطير (فيرمونت) تختلف في جوهرها قليلا عن الأساطير العالمية للتجسيد الطبيعي، والتي ملأت العالم القديم بالجنيات والآلهة، ومهدت الطريق لـ(كاليكانزاري) في اليونان الحديثة، السلالات الغريبة من سكان الكهوف في أيرلندا وويلز. ولم تكن هناك فائدة أيضًا من الإشارة إلى الاعتقاد الأكثر إثارة للدهشة لدى القبائل النيبالية في كائنات الـ(مي جو) أو «رجال الثلج الملعونين»، الذين يعيشون في خُفية بين الجليد والصخور على سفح جبال الهيمالايا. وعندما طرحتُ تلك الأدلة، استخدمها خصومي ضدي، زاعمين أنها يجب أن تتضمن بعض الأحداث التاريخية الحقيقية، ويجب أن تناقش الوجود الحقيقي لبعض الأجناس الغريبة التي سكنت الأرض قبل البشر، والتي اضطرت للاختباء بعد مجيء البشر وسيطرتهم على الأرض، والتي من المحتمل أنها قد نجت إلى وقت قريب

أو حتى إلى الوقت الحاضر.

وكلما استهزأت بهذه النظريات، ازداد هؤلاء الأصدقاء تمسكًا بها، مضيفين أنه حتى دون تراث الأساطير، فإن التقارير الأخيرة كانت واضحة جدًا ومتناسقة ومعقولة في طريقة سردها بحيث لا يمكن تجاهلها. وقد أشار اثنان أو ثلاثة من المتطرفين إلى ما قد تشتمله الحكايات الهندية القديمة من معانٍ، حيث إنها أعطت الكائنات الخفية أصلا ليس أرضيًّا نقلا عن كتب (تشارلز فورت)[1] المبالغ فيها، مع بعض الادعاءات أن المسافرين من عوالم أخرى ومن الفضاء الخارجي غالبًا ما كانوا يزورون الأرض.

ومع ذلك، فإن معظم أعدائي ما هم إلا أشخاص تحركهم عواطفهم يصرون على محاولة نقل الحقائق المدهشة التي وردت في بعض قصص خيال الرعب للكاتب (آرثر ماشين)[2].

---

(١) تشارلز فورت: كاتب أمريكي وباحث في علم الظواهر الشاذة.

(٢) آرثر ماشين: اسم شهرة لكاتب الخيال العلمي والرعب الويلزي (آرثر جونز).

- ٢ -

كان من الطبيعي - في ظل تلك الظروف - أن يتم تصاغ تلك النقاشات والجدالات الحادة في شكل خطابات لترسل إلى صحيفة (آركهام أدفيرتايزر). وبعض تلك الخطابات قد نُقلت إلى الصحافة في (فيرمونت) حيث نشأت قصص الفيضان. وبالفعل، خصصت جريدة (روتلاند هيرالد) نصف صفحة لمقتطفات من الخطابات. بينما أعادت جريدة (براتلبورو ريفورمر) نشر إحدى مقالاتي الطويلة كاملة، والتي كتبتها عن التاريخ والأساطير. وأشادت جريدة (بيندرفتر) أيضا باستنتاجاتي التي يشك في صحتها البعض. ومع حلول ربيع ١٩٢٨ أصبحت شخصًا مشهورًا في (فيرمونت) رغم أن قدمي لم تطأ تلك الولاية قط.

جاءتني بعد ذلك خطابات (هنري أكيلي) التي أثارت إعجابي بشدة، والتي نقلتني للمرة الأولى والأخيرة إلى ذلك العالم الغامض للمنحدرات الخضراء وجداول الغابات الهامسة في تلال (فيرمونت).

معظم ما أعلمه عن (هنري ونتورث أكيلي) جاء من

مراسلاتي مع جيرانه، ومع ابنه الوحيد المقيم في (كاليفورنيا) بعد تجربتي الشنيعة في بيته الريفي المنعزل. لقد عرفت أنه آخر فرد في عائلة عريقة الأصل من العاملين في القانون والإدارة والمزارعين المحترمين. ومع هذا، فكان (أكيلي) يرى أن تفكير الأسرة قد تغير، بل وانحرف عن الشؤون العملية إلى المنح الدراسية. فكان (أكيلي) طالبًا متفوقًا في الرياضيات والفلك والبيولوجيا والأنثروبولوجيا والفولكلور في جامعة (فيرمونت). لم أكن قد سمعت عنه من قبل، وهو لم يضم الكثير من التفاصيل عن حياته في مراسلاته معي، لكن مما قرأت من خطاباته لي، عرفت من الوهلة الأولى أنه رجل متعلم ذو شخصية متميزة، رغم أنه كان يؤثر العزلة.

وعلى الرغم من الطبيعة المذهلة لما ادعى أنه حدث، فقد شرعت في مخالفة آرائه كما فعلت مع من عارضوا آرائي من قبل، وربما أكثر. وإحدى أسباب معارضتي له أنه كان يعيش بالفعل بالقرب من الأماكن التي حدثت فيها تلك الظواهر بشكل مرئي وملموس، والتي ظل يتأمل فيها بشكل غريب. سبب آخر - أيضًا - هو أنه كان مستعدًا لترك استنتاجاته في وضع مؤقت كأي رجل علم حقيقي. فلم يكن لدى (أكيلي) أي تفضيلات شخصية ليسعى وراءها.. وكان يسترشد دائمًا

بما يعتبره دليلا قاطعًا.

بدأت بالطبع أن أفكر في كونه مخطئًا في تخميناته، لكنه رغم هذا ظل رجلا ذكيًّا في نظري.. ولهذا لم أفعل معه مثلما فعل أصدقاؤه، فلم أرَ أفكاره الغريبة وخوفه من التلال الخضراء المنعزلة نوعًا من الجنون.

لقد رأيت أن الفرصة سانحة لأن أتعامل مع الرجل، فلا بد أن ما ذكره قد أتى من ظروف طبيعية تستحق التحقق منها، لكنني رغم هذا ظللت رافضًا أن أصدق الكثير من الأشياء العجيبة التي ذكرها. لكن بعد ذلك تلقيت منه بعض الأدلة المادية التي تبرهن على صدق ما ادعى حدوثه، والتي زادت من غرابة الأمر في نظري.

لم يعد هناك ما يمكنني فعله الآن سوى أن أقدم لكم - بقدر الإمكان - ما ورد في الخطاب الطويل الذي أرسله لي (أكيلي) وقدم فيه نفسه، والذي شكل علامة بارزة في تاريخي الفكري.. لم يعد الخطاب في حوزتي، لكن كل كلمة ذكرت في الخطاب المذهل قد حفرت في ذاكرتي.. وأؤكد لكم مرة أخرى ثقتي في عقلانية الرجل الذي كتبه.

إليكم النص، الذي وصلني مكتوبا بخط يد رديء، لرجل رزين من الواضح أنه لم يختلط بالعالم كثيرًا خلال

حياته العلمية.

الخامس من مايو ١٩٢٨

تاونزهند، مقاطعة ويندهام، ولاية فيرمونت

إلى السيد المحترم: ألبرت ويلمارث

١١٨ شارع سالتونستول، آركهام، ولاية ماساتشوستس

سيدي العزيز:

«لقد قرأت مقالك بتمعن وباهتمام بالغ.. مقالك الذي أعادت جريدة (براتلبورو ريفورمر) نشره في الثالث والعشرين من أبريل، والذي تحدث عن القصص الحديثة المتعلقة بالأجساد الغريبة، التي شوهدت تطفو في مياه الفيضان الخريف الماضي، وكيف توافقت تلك القصص بصورة كبيرة مع الفولكلور.

إنه كان من السهل عليّ فَهم السبب وراء اتخاذ شخص لا يعيش في (فيرمونت) مثلك موقفًا كهذا، وكان من السهل - أيضًا - معرفة سبب اتفاق جريدة (بيندرفتر) مع آرائك، فهذا هو السلوك المتوقع من الأشخاص المتعلمين داخل وخارج (فيرمونت).. وكنت أملك هذا السلوك الحماسي عندما كنت شابًا، مع العلم أنني أبلغ من العمر ٥٧ عامًا، وقبل أن أقوم بأبحاثي العامة أو حتى أن أتخصص في أبحاث (دافنبورت) عن الفولكلور، تلك الأبحاث التي جعلتني أستكشف بعض

الأماكن في التلال التي لا يزورها أحد بشكل مستمر.

ما جذبني لتلك الدراسات هي الحكايات القديمة الغريبة التي اعتدت أن أسمعها من المزارعين المسنين غير المتعلمين. لكنني الآن أتمنى لو أنني تركت الأمر برمته وقتها.

يمكنني القول - بكل تواضع - أن دراسة الانثروبولوجيا والفولكلور ليست بالغريبة، فقد درستهما بقدر ليس بهين في الجامعة. وأنا مُطّلع أيضا على معظم أعمال رواد تلك الدراسات منهم: تايلور، ولوبوك، وفريزر، وموراي، وأوسبورن، وإليوت سميث، وغيرهم.

وإن حقيقة أن حكايات تلك المخلوقات المخيفة قديمة قدم البشرية جمعاء ليست بالعجيبة عليّ.

لقد قرأت مقالك ومقالات الذين اتفقوا مع رأيك في جريدة (روتلاند هيرالد)، وأعرف مقدار جدالك عند الناس في الوقت الحالي. كل ما أرغب في قوله الآن هو أنني أخشى أن يكون خصومك أقرب منك إلى الحقيقة. رغم أن كل الأسباب تبدو في صفك، وفي الواقع، إنهم أقرب للحقيقة مما يعلمون، فبالطبع هم لا يتبعون إلا النظريات وليس بمقدرتهم معرفة ما توصلتَ له.. ولو كنت أعلم القليل مثلما يعلمون، لوجدت تصديق معتقداتهم مبررًا، بل وربما أخذت صفك

بكل جوارحي.

أظن أنك لاحظت كيف أواجه صعوبة لكي أتطرق إلى الموضوع الذي أكتب لك عنه مباشرة.. ربما لأنني أخشى التحدث به، لكن ملخص الأمر هو أن لدي أدلة مؤكدة على أن المخلوقات المرعبة تلك تعيش بالفعل في الغابات بالقرب من التلال العالية التي لا يزورها أحد.

إنني لم أر أيًا من الأشياء المعتمة في الأنهار كما ورد في التقارير.. لكنني رأيت أشياء مثلها في ظروف أخرى لا أرغب في ذكرها، لقد رأيت آثار أقدام، ورأيتهم مؤخرًا بالقرب من منزلي، فأنا أعيش في منزل عائلتي القديم الواقع في جنوب قرية تاونزهند بجوار «الجبل المظلم». ولقد سمعت أيضا أصواتًا تصدرها تلك المخلوقات المخيفة في الغابة.. أصواتًا لا يمكنني أن أصفها لك على الورق مهما حاولت.

إنني سمعتهم كثيرًا في مكان ما.. واستطعت أن أسجل تلك الأصوات باستخدام الفونوغراف، وأرفقت مع التسجيل إملاءً صوتيًّا. وسأحاول أن أجعلك تستمع للتسجيل بنفسك عما قريب.

لقد عرضت هذا التسجيل على بعض من كبار السن في القرية، ويا للخوف المميت الذي أصابهم حينها! فهذا الخوف

الذي كاد أن يصيبهم بالشلل هذا نتج عن التشابه الكبير بين تلك الأصوات والأصوات التي كانت جداتهم يقلدنها لهم في الماضي وهن يحكين لهم عن المخلوقات.

إنني أعلم جيدًا ما قد يفكر به معظم الناس حول رجل يتحدث عن «أصوات تسمع».. ولكن قبل أن تلقي عليّ بحكمك، فقط استمع لهذا التسجيل أولا، واطلب رأي بعض من أهل القرية عن تشابه الأصوات. فإن استطعت تفُهّمَ الأمر بشكل طبيعي فهذا جيد، لكن ما أنصح به هو أن تفكر في ما وراءه.

والآن دعني أوضح لك شيئًا،

إن سبب كتابتي هذا الخطاب ليس لأبدأ جدالا معك، ولكن كي أقدم إليك معلومات هي في رأيي قد تثير اهتمام رجل في مثل ذوقك العلمي ومعرفتك الكبيرة، ولكن رجاء، اجعل هذا سرًّا بيننا. أما في العلن أمام الكل، فسأكون في صفك.. فهناك أمور لا يجب للعامة أن يعرفوا عنها الكثير.

لقد أصبحت دراساتي الآن خاصة للغاية. ولن أفكر مطلقًا في قول أي شيء قد يجذب انتباه الناس، ويجعلهم يزورون الأماكن التي استكشفتها.

وإنها لحقيقة مفزعة بالفعل أن تلك الكائنات غير البشرية

تراقبنا طوال الوقت عن طريق جواسيس يعيشون بيننا يجمعون لها المعلومات، وكان أحد هؤلاء الجواسيس رجل تعس، عرفت من خلاله الكثير من الدلائل عن ذلك الأمر، وانتحر ذلك الرجل بعد ذلك بفترة، ولكن في اعتقادي - ولديّ أسبابي في هذا - أن هناك غيره الآن.

لقد أتت تلك المخلوقات من كوكب آخر، ولديها القدرة على العيش في الفراغات المظلمة الواقعة بين النجوم في الفضاء، كما بإمكانها الطيران بأجنحتها الرفيعة القوية التي تستطيع مقاومة الأثير. لكنها رغم هذا لا تستطيع معاونتها على العيش على سطح الأرض لمدة طويلة.

آمل ألا تُعدّني مجنونًا، وسأخبرك بكل شيء بالتفصيل.

فقد أتت هذه الكائنات إلى هنا لتحصل على معادن معينة من مناجم في أعماق التلال.. وأعتقد أنني أعلم من أين أتت، وأعلم أيضًا أنها لن تؤذنا إذا تركناها وشأنها. لكن لا يستطيع أحد أن يجزم ما قد يحدث إن زاد فضولنا نحوها.. فبلا شك يستطيع جيش قوي من الرجال أن يبيد مناجمها، وربما هذا ما تخشاه هذه الكائنات. وإن حدث هذا، فسيأتي إلى الأرض أعداد لا تحصى من هذه الكائنات، وبإمكانهم غزو الأرض كلها. لكنها لم تحاول لمجرد أنها لم تجبر على فعل هذا بعدُ، فهي

تفضل ترك الأوضاع في حالة هدوء لتتجنب الإزعاج.

أعتقد أنها تنوي التخلص مني بسبب ما اكتشفته.. فقد عثرت على حجر أسود كبير الحجم محفور عليه كلمات بهيروغليفية غير مفهومة ونصف ممسوحة، وجدته بالقرب من منطقة (راوندهل) الواقعة في الشرق.

وبعد أن أخذته إلى منزلي، تغير كل شيء..

علمت أنها تختطف الرجال المتعلمين كل فترة ليظلوا على دراية بما يفكر به البشر، وهذا يقودني إلى هدفي الثاني من مراسلتك، وهو أن أحثك على إنهاء النقاشات القائمة حاليًا بدلا من إظهارها في العلن. فيجب أن نُبعد الناس عن تلك التلال نهائيًا، ولتحقيق هذا، فعلينا ألا نثير فضولهم أكثر من هذا، فالخطر موجود لا محالة، وخصوصًا في ظل وجود مندوبي التسويق ورجال العقارات الذين يقترحون على من أخذوا العطلة الصيفية أن يجتاحوا الأماكن البرية ويغطون التلال بالبيوت الرديئة ذات الغرفة الواحدة!

إنني أرحب بالمزيد من التواصل معك، وإن رغبت، فسأحاول أن أرسل لك تسجيل الفوتوغراف والحجر الأسود (لأن الصور الفوتوغرافية لا تُظهر منه شيئًا بسبب أن القطعة بالية). وأقول «سأحاول» لأنني أعتقد أن تلك المخلوقات

لديها العديد من الطرق للعبث بأغراضي، فهناك رجل ماكر ومتجهم يدعى (براون)، يعيش في مزرعة بالقرب من القرية، يخيل لي أنه أحد الجواسيس الجدد.

فتلك المخلوقات تحاول تدريجيًّا أن تفصلني تمامًا عن عالمنا، لأنني أعلم الكثير عن عالمهم، ولديهم طرق مذهلة للغاية لمعرفة ما أقوم به، ومن الممكن ألا يصلك هذا الخطاب في المقام الأول، وأعتقد أنه سيتعين عليّ قريبًا مغادرة هذه القرية، وحينها سأذهب للعيش مع ابني في سان دييغو في كاليفورنيا إذا ساء الوضع هنا.. قد يبدو الأمر هينًا، ولكنه حقًّا من الصعب عليّ أن أتخلى عن المكان الذي ولدت وترعرعت تحت ظله، والذي عاش فيه ستة أجيال من أسرتي. ولا أجرؤ الآن - أيضًا - أن أبيع المنزل لأي شخص بعدما عرفت المخلوقات مكانه.

يبدو أنها تحاول استعادة الحجر الأسود وتحطيم تسجيل الفونوغراف، لكنني لن أسمح لها بهذا على قدر استطاعتي. وكلابي الضخمة تمنعها من الاقتراب؛ ولهذا فلم يحاول الاقتراب إلا القليل. وتلك المحاولات الحمقاء للوصول للمنزل تبوء بالفشل في الغالب.. وكما قلت لك إن أجنحتها لا تجدي نفعًا إلا في طيرانها المحدود على الأرض.

إنني على بعد خطوات من فك شفرة الحجر الأسود،

وبالاستعانة بمعرفتك للفولكلور، سأستطيع ملء ما تبقى من فراغات. وأعتقد أنك تعلم كل الأساطير المخيفة، والتي تسبق قدوم البشر إلى الأرض، مثل أساطير «يوج سوثوث» و «كثولو» [1] والتي تم التنويه عنها في كتاب «نيكرونوميكون» المخيف الذي استطعت الحصول على نسخة نادرة منه يومًا ما.. وسمعت أن هناك نسخة أخرى في مكتبة جامعتك في خزانة سرية مغلقة.

وختامًا - يا سيد ويلمارث - فإنني أعتقد أن من خلال دراستنا المتعمقة أننا نستطيع إفادة بعضنا البعض، ومن المؤكد أنني لا أرغب في أن أعرضك للخطر، وعليّ تحذيرك من أن حيازة الحجر والتسجيل ليس بالأمر الآمن، لكنني أعتقد أنك ستواجه كل تلك المخاطر في سبيل المعرفة.

سوف أتجه إلى (نيو فان) أو (براتلبورو) لكي أرسل لك فقط ما تسمح لي بإرساله، حيث إنني أثق بمكاتب البريد السريع هناك.

إنني أعيش بمفردي الآن، ولا يمكنني أن أستأجر من

---

(١) -كثولو: شخصية خيالية لمخلوق كوني من خارج المجرة الشمسية، من وحي خيال (لافكرافت). وظهر (كثولو) لأول مرة في قصة "نداء كثولو" عام ١٩٢٨.
-يوج سوثوث: مخلوق كوني خيالي جاء اسمه لأول مرة في رواية لـ(لافكرافت) تسمى «حالة تشارلز دكستر وارد» عام ١٩٢٧.

يساعدني في تدبير المنزل بسبب هذه المخلوقات التي تقترب من البيت ليلا والتي تنبح الكلاب في وجهها باستمرار. وعلى الرغم من كرهي لوحدتي هذه، فأنا سعيد أنني لم أتعمق في هذا الأمر حين كانت زوجتي على قيد الحياة؛ لأن هذا كان سيدفعها للجنون.

آمل ألا أكون قد سببت لك إزعاجًا بخطابي هذا، وأتمنى أن تقرر التواصل معي وألا تلقي بهذا الخطاب في سلة المهملات، وكأنه مجرد هذيان رجل مجنون.

مع كامل إخلاصي،

هنري أكيلي.

(ملحوظة: سأقوم بطباعة بعض الصور الإضافية التي التقطتها بنفسي، والتي أعتقد أنها ستفيد في إثبات بعض النقاط التي تطرقت إليها في هذا الخطاب. لقد عرضتها على بعض كبار السن هنا وبالفعل آمنوا بأني على حق. وإن كنت مهتمًا، فسأرسلها لك قريبًا)».

إنه من الصعب وصف شعوري تجاه ذلك الخطاب الغريب لأول مرة، فكان من المنطقي أن أضحك بصوت عالٍ على ما وردمن نظريات في هذا الخطاب، والتي هي أكثر تطرفًا من كل النظريات الأخرى التي نالت سخريتي من قبل، لكن

شيئًا غريبًا في أسلوب ذلك الخطاب جعلني - بكل تناقض - آخذ ما فيه على محمل الجد. ليس هذا لأنني آمنت ولو للحظة بوجود ذلك الجنس الخفي القادم من النجوم، الذي تحدث عنه مرسل الخطاب، لكن بعد شكوكي الخطيرة المبدئية تلك، شعرت أن هذا الرجل عاقل ويتحرى الصدق في ما يقول، وأنه واجه ظواهر غريبة وغير طبيعية لم يستطع إلا تفسيرها، ولهذا لجأ إلى سردها بتلك الصورة الخيالية. وربما الأمر لم يكن مثلما تخيل، لكنه يستحق المزيد من التحقيق فيه.

لقد بدا الرجل متحمسًا، لكنه كان قلقًا أيضًا.. قلقًا بشكل ليس له مبرر.. ولكن كان من الصعب الاعتقاد بأن السبب وراء كل هذا ليس له وجود. فقد كان الرجل محددا في سرده للأحداث وبدا الأمر منطقيًا في بعض المواضع، وكان ربطه لما يحدث بالأساطير القديمة مناسبًا جدًا.. ورغم أن استنتاجاته التي قدمها بدت مجنونة في مواضع أخرى، كسماعه أصواتًا مزعجة في التلال، وعثوره على الحجر الأسود الذي تحدث عنه، وحديثه عن الرجل المجنون الذي يعتقد أنه أحد جواسيس المخلوقات غير الآدمية، والذي قتل نفسه لاحقًا، فلا يزال جزء منطقي غريب في تلك الاستنتاجات التي يؤمن (أكيلي) بصدقها.

أما بالنسبة للتطورات، فقد تحدث عن صعوبة استئجار أحد من جيرانه الريفيين لمساعدته في تدبير المنزل، حيث إنهم الآن يعرفون ما يحيط بمنزله ليلا من كائنات خارقة للطبيعة تسبب نباح الكلاب.

أما عن تسجيل (الفونوغراف) هذا، فإنني لم أستطع أن أصدق أنه حصل عليه إلا بتلك الطريقة التي تحدث عنها.. فتلك الأصوات يجب أن تعني شيئًا! فهي إما أصوات حيوانات قريبة من صوت الإنسان بطريقة ما، وإما أصوات لبشر يعيشون في خفية في ثنايا الليل تحت ظروف صعبة قللت من منزلتهم كبشر حتى صاروا كأدنى أنواع الحيوانات، ومن هنا ذهب فكري إلى الحجر الأسود، وما قد تعنيه النقوش الهيروغليفية التي كتبت عليه.

وماذا عن الصور التي قال (أكيلي) إنه على وشك إرسالها، والتي وجدها كبار السن من أهل القرية مقنعة بشكل مذهل؟

وبينما أعدت قراءة الخطاب المكتوب بخط اليد، انتابني شعور لم يراودني من قبل، وهو أن خصومي السذج قد يملكون في جعبتهم أكثر مما أتوقع، ففي النهاية قد تكون هناك بعض الكائنات المنبوذة في تلك التلال المهجورة، حتى لو ينكر الفولكلور وجود مثل هذه السلالات من المخلوقات النجمية،

وإن كانت هناك كائنات كهذه بالفعل، فوجود أجسام غريبة مغمورة في مياه الأنهار ليس بالمستحيل.

هل كان من الوقح أن أزعم أن الأساطير القديمة والتقارير الحديثة كانت تحمل وراءها الكثير من الحقيقة؟

لكنني عندما هجرت تلك الشكوك، شعرت بالخجل أن خطاب (هنري أكيلي) الغريب هذا قد أحيا تلك الأفكار في ذهني.

وفي النهاية، أرسلت ردي على خطاب (أكيلي) مبينًا فيه شغفي واهتمامي لمعرفة المزيد من التفاصيل. وقد جاء رده سريعًا كالبرق، وأرفق مع الخطاب - كما وعدني - عددًا من الصور والمشاهد التي توضح ما قاله لي في خطابه الأول.

أخرجت الصور من الغلاف وألقيت نظرة عليها، وانتابني شعور مبهم من الخوف والدنو من الأشياء المحرمة. فعلى الرغم من عدم وضوح معظم الصور، كان وراءها قوى ملعونة توحي بحقيقة ما بداخل الصور.

وكلما نظرت للصور أيقنت أن تقديري السابق لـ(أكيلي) كان مبررًا.. فبالتأكيد حملت هذه الصور دليلا قاطعًا على وجود أشياء غريبة في تلال (فيرمونت)، والتي هي خارج نطاق معرفتنا واعتقاداتنا المشتركة. وكان أسوأ شيء في كل هذا هي

آثار الأقدام! منظر تم التقاطه حيث تشرق الشمس على بقعة وحل في مكان ما في المرتفعات المهجورة، وكان من الصعب القول إنه شيء مزيف رخيص، فمن نظرة واحدة أدركت أن كل هذا كان حقيقيًّا. فالحصى والمراعي العشبية كانت محددة بوضوح وأعطت مؤشرًا واضحًا لأحجام الأشياء الموجودة في الصور، ولم تترك أي احتمالية لأن تكون نوعًا من أنواع التعرض المزدوج[1].

لقد وصفت ما رأيت في إحدى الصور بـ«آثار أقدام»، لكن في الحقيقة «آثار مخالب» هو التعبير المناسب، وإلى الآن لا أستطيع وصفها بشكل ملائم.. لكن أستطيع القول بأنها أشبه بأقدام سلطعون مخيف ولها نفس حجم قدم الإنسان المتوسطة، ويبرز من القدم قرصان حادان كالمنشار في اتجاهين متعاكسين، وكان من المحير معرفة وظيفتهما.

كانت هناك صورة أخرى لفوهة كهف في الغابة تغلقها صخرة كبيرة. ومن الواضح أن تلك الصورة قد استهلكت وقتًا كبيرًا في التقاطها واستدعت التخفي في الظل.

يمكن للمرء أن يرى شبكة كثيفة من الطرق أمام الكهف،

---

(١) تقنية كلاسيكية في التصوير الفوتوغرافي تمزج بين صورتين مختلفين في صورة واحدة.

وعندما استعنت بعدسة مكبرة لأدرس تفاصيل الصور، صرت متأكدًا أن تلك الطرق تشبه المسارات الموجودة في الصور الأخرى.

أظهرت الصورة الثالثة دائرة من الأحجار الواقفة على قمة تل بري، وحول تلك الدائرة الغريبة عشب متآكل، لكن لم أجد أي آثار لمخالب على الإطلاق، حتى بعدما استخدمت العدسة المكبرة.

بدا المكان بعيدًا جدًا، وكان هذا واضحًا من كثرة الجبال المهجورة التي شكلت خلفية الصورة، والتي امتدت بعيدًا نحو أفق مليء بالضباب والغيوم.

إن كانت صور آثار الأقدام هي الأكثر رعبًا، فالأكثر إثارة للفضول هي صور الحجر الأسود الذي وجده (أكيلي) في (راوند هل). لقد قام (أكيلي) بتصويره في ما بدا أنه مكتبه، حيث تمكنت من رؤية صفوف من الكتب، وتمثال نصفي للشاعر الإنجليزي (جون ميلتون) في الخلفية.

كان هذا الحجر - كما يمكنني أن أخمن - يواجه الكاميرا عموديًا، وكان له سطح غير منتظم الانحناء، ويبلغ طوله نحو قدم وعرضه مقدار قدمين.. ولكنني لن أستطيع وصف الحجر بدقة.. فأي مبادئ هندسية غريبة قد شكلت هذا الحجر؟! ولم

أستطع تخمين إن كان قد قُطع باستخدام آلة أم يدويًا، وأعترف أنني لم يسبق لي رؤية أي شيء سبب لي دهشة كهذا. أما عن الحروف الهيروغليفية المنقوشة على سطحه، فكان بإمكاني قراءة القليل جدا منها.

قد يكون كل هذا خداع بالطبع.. فهناك أناس - وأنا منهم - قد قرأوا الكتاب البغيض الذي يسمى (نيكرونوميكون) للشاعر العربي المجنون (عبد الله الحظرد)[1]، ولكن مع ذلك فقد ارتجفت رعبًا، لأنني وجدت بعض تلك الرموز - كما علمت من دراستي - مرتبطة بأشياء تجمد الدماء، مثل تلك الهمسات الكافرة التي كان لها نوع من الوجود الرهيب قبل نشأة الأرض نفسها، بل وقبل نشأة العوالم الخفية الأخرى في المجموعة الشمسية.

ومن بين الصور الخمس المتبقية، كان ثلاث منها عبارة عن مشاهد لمستنقعات وتلال بدت وكأنها تحمل بعض الآثار لأشياء غامضة. وأظهرت صورة أثرًا غريبًا في الأرض قريبًا للغاية من بيت (أكيلي) الذي زعم أنه صورها صباح اليوم الذي تبع الليلة التي نبحت فيها الكلاب بشكل هيستيري

---

(١) عبد الله الحظرد: (المعروف بـ«العربي المجنون») شخصية خيالية أنشأها (لافكرافت)، وهو مؤلف كتاب (نيكرونوميكون) أو (العزيف) لتحضير الأرواح.

عنيف.. كانت الصورة غير واضحة بالمرة، وكان عسيرًا على أي أحد أن يشكل استنتاجًا واضحًا منها.. ولكنها بدت تحمل آثار المخالب نفسها الموجودة في الصور الأخرى.

كانت آخر صورة لمنزل (أكيلي) نفسه، وهو منزل مرتب يتكون من طابقين وغرفة علوية في السطح، ويناهز عمر المنزل القرن وربع القرن تقريبًا. وحول المنزل مساحة خضراء من العشب المتساوي الطول، وطريق حجري ينتهي عند مدخل من الطراز القديم.

كان هناك العديد من الكلاب البوليسية الضخمة جالسة على العشب جانب رجل حسن الوجه ذي لحية قصيرة مهذبة رمادية اللون، والذي أظن أنه (أكيلي) نفسه، يقف وفي يده شيء يشبه أنبوبًا موصلا بمصباح، والذي يرجح أنه يلتقط الصورة بنفسه.

انتقلت بعد من الصور إلى الخطاب الكبير الذي أرفقت معه الصور. ومن تلك اللحظة، غرقت لثلاث ساعات في بحر من الرعب لا يمكن وصفه. فقد قدم لي (أكيلي) ملخصًا عن الأحداث في خطابه الأول، ولكنه الآن قد تطرق إلى أدق التفاصيل.. فقد قام بكتابة العديد من الكلمات التي سمعها في الغابة ليلا، وتحدث باستفاضة عن الحشود الهائلة للكائنات

الوردية المتوحشة التي قام بالتجسس عليها بالقرب من التلال وقت الغسق. وتحدث أيضًا عن القصة الكونية الفظيعة التي عرفها خلال دراسته، والتي قصها عليه الرجل المجنون الذي قتل نفسه.

وجدت نفسي بعد ذلك أواجه العديد من الأسماء والمصطلحات التي تدل على أقبح الروابط مثل: (يوجوث) و(كثولو العظيم) و(تساثوجوا) و (نيارلاثوتب) و(أزاثوث) و(بحيرة هالي) و(العلامة الصفراء) وغيرها من الأسماء[1]. وأخذتني تلك الأسماء في رحلة لأزمنة ماضية غير معروفة، وإلى أبعاد لا تصدق للعوالم والكيانات العظيمة التي تمكن من تخيلها المؤلف المجنون لكتاب (نيكرونوميكون) بطريقة في غاية الغموض.

شعرت بدوار في عقلي، فقد كنت أحاول من قبل تفسير

---

(١) - تساثوجوا: شخصية خيالية اخترعها الكاتب الأمريكي (كلارك أشتون سميث).

-نيارلاثوتب: شخصية خيالية لإله اخترعه (لافكرافت) وظهر للمرة الأولى في قصيدة نثرية تحمل الاسم نفسه.

-أزاثوث: والد (نيارلاثوتب) ووالد الظلام، إله آخر في عالم (كثولو ميثوس) الخيالي.

-العلامة الصفراء: علامة خيالية جاء ذكرها في كتاب «الملك يرتدي أصفر» للكاتب (روبرت تشامبرز) والتي تدل على وجود (هستور) إله الرعاة، وتساعد متبعيه في التعرف بعضهم على بعض.

الأمور بشكل مختلف، والآن قد بدأت أن أصدق العجائب المستحيلة الخارقة للطبيعة، كانت مجموعة الأدلة متعددة ومدهشة للعقل، وكان السلوك العلمي الهادئ لـ(أكيلي) في منتهى الحياد ويبعد كل البعد عن التعصب، وقد أثر هذا بشكل هائل على تفكيري وحكمي للأمور، فعندما تركت هذا الخطاب المخيف جانبًا، كان بإمكاني استيعاب قدر المخاوف لدى (أكيلي). وصرت على استعداد لكي أبعد الناس عن تلك التلال البرية المهجورة.

وحتّى الآن، وبعد أن خفف الوقت مخاوفي وجعلني أعيد التفكير في مدى صحة تجاربي وصدق شكوكي، إلا أن هناك أمورًا في خطاب (أكيلي) لا أستطيع التحدث عنها، ولا أن أحاول كتابتها.

إنني سعيد للغاية أن الخطابات والتسجيل والصور لم يعودوا معي الآن. وأتمنى لو أن الكوكب الذي يلي (نيبتون) لم يُكتشف، وهذا لأسباب سوف أبينها لكم في ما بعد.

بعد قراءتي لهذا الخطاب أستطيع القول إن نقاشاتي العامة حول الحوادث المرعبة في (فيرمونت) قد انتهت للأبد. وظلت الحجج التي أبداها المعارضون بلا رد، أو تم تأجيلها بوعود قد تكون زائفة بالنظر في الأمر لاحقًا. وفي النهاية تلاشى

الجدال ونُسي.

وخلال أواخر شهر مايو وبداية شهر يونيو كنت على تواصل دائم مع (أكيلي)، مع أن بين الحين والآخر تضيع إحدى خطاباتنا في الطريق، ما يدفعنا لكتابة الخطاب الواحد أكثر من مرة ونضطر إلى إعادة ترتيب الأفكار والمحتوى من جديد.

ما كنا نحاول القيام به هو مقارنة ملاحظاتنا حول دراساتنا للأساطير الغامضة والتوصل إلى علاقة واضحة بين أساطير (فيرمونت) والأساطير العالمية البدائية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، توافقت آراؤنا حول أن المخلوقات في (فيرمونت) وكائنات الـ(مي جو) في قمم الهيمالايا تأتي من الأصل نفسه. وتحدثنا أيضًا عن الأشكال الحيوانية للمخلوقات، والتي كنت أود أن أرجع إلى البروفيسور (دكستر) في كليتي بشأنها، لولا أوامر (أكيلي) الصارمة بألا نخبر أي أحد عن الأمر مطلقًا.. فإن كنت أعصي هذا الأمر الآن، فهذا لأنني أعتقد أن في هذه المرحلة يكون تحذير العامة أمرًا مهمًّا للغاية بشأن تلال (فيرمونت) المخيفة وقمم الهيمالايا التي يتردد عليها المستكشفون بين الحين والآخر.

فليس هناك مجال للصمت..

إن الأمر الوحيد الذي كنا نسعى وراءه في تلك المرحلة، وأوشكنا أن نبلغه، هو فك رموز الهيروغليفية المنقوشة على الحجر الأسود اللعين. وتلك العملية قد وضعت في حوزتنا أسرارًا وخفايا أعمق وأغرب من أي سر عرفه الجنس البشري.

- ٣ -

قرب نهاية شهر يونيو، وصلني تسجيل (الفونوغراف) مشحونًا من (براتلبورو).. فلم يكن (أكيلي) مطمئنًا للحالة العامة لمكاتب شحن الطرود في الشمال. فلقد بدأ يشعر بأن هناك من يتجسس عليه.. وتفاقم هذا الشعور عنده بعد فقدان بعض خطاباتنا. وقد تحدث أيضًا عن الأعمال الخبيثة لبعض الرجال، والتي تصب في مصلحة الكائنات الدسيسة التي تستخدمهم كأدوات لها.. والأهم من ذلك كله، شكوكه حول ذلك المزارع العابث الذي يدعى (والتر براون) الذي يعيش بمفرده في كوخ على سفح أحد التلال القريبة من الغابات العميقة، والذي كان يُرى في كثير من الأحيان يتسكع في (براتلبورو) و(بيلوز فولز) و(نيو فان) وجنوب (لندن ديري) بصورة مريبة ليس لها تفسير. وكان (أكيلي) واثقًا أيضًا أن صوت (براون) كان ضمن الأصوات التي سمعها في إحدى المناسبات الغريبة للغاية. وكان (أكيلي) قد وجد آثار مخالب بالقرب من منزل (براون)، والتي قد تكون لها أهمية ما مبهمة وغير مفهومة. ومن المدهش أن هناك آثار لأقدام (براون)

واقعة أمام آثار المخالب المرعبة.

حدثني (أكيلي) أيضًا في رسالة قصيرة أرفقها مع التسجيل عن خوفه عندما كان يقود سيارته الـ(فورد) في إحدى الطرق الفرعية الوعرة في (فيرمونت)، وأكد لي أنه لن يذهب إلى (تاونزهند) ليجلب المعونات التي يحتاجها إلا في وضح النهار. وأخذ يكرر مرة تلو الأخرى أنه ليس من المجدي أن يقترب من تلك التلال الهادئة المليئة بالمخاطر.

وأخبرني (أكيلي) أيضًا أنه سيسافر إلى (كاليفورنيا) قريبًا ليعيش مع ابنه هناك، رغم صعوبة تركه للبيت الذي يحمل ذكريات طفولته وتاريخ عائلته وأجداده.

وقبل محاولتي لسماع التسجيل باستخدام جهاز (الفونوغراف) الذي استعرته من مبنى إدارة الجامعة، استذكرت بعناية كل التفسيرات التي وضحها لي (أكيلي) من قبل.. فقد ذكر أنه قام بالتسجيل يوم ١ مايو سنة ١٩١٥ في الساعة الواحدة صباحًا، وكان بالقرب من الكهف المغلق حيث يرتفع المنحدر الغربي لـ(الجبل المظلم) عند مستنقع (لي). وكان يُعرف عن هذا المكان أنه محاط بأصوات غريبة، ولهذا السبب قد أحضر (أكيلي) معه جهاز (الفونوغراف) وجهاز (الديكتافون) ليحاول تسجيل تلك الأصوات المخيفة.

عرف (أكيلي) من خلال التجارب السابقة أن أول يوم في شهر مايو - الذي تقدسه بعض الأساطير الأوروبية القديمة - يكون يومًا مثمرًا بالنتائج المرضية أكثر من أي يوم آخر في السنة، وبالفعل لم يعد (أكيلي) يجر أذيال الخيبة، لكنه من الجدير بالذكر أنه لم يسمع أي أصوات أخرى في هذا المكان بعد ذلك.

كانت الأصوات التي احتواها التسجيل أشبه بالتراتيل، على عكس أغلب أصوات الغابة. ومن بين تلك الأصوات كان هناك صوت بشري واضح لم يستطع (أكيلي) تحديد لمن يكون، فلم يكن الصوت لـ(براون) وبدا أنه ينتمي لشخص ذي علم. أما الصوت الثاني، فكان هو محور الموضوع؛ لأن له نبرة طنانة كالذباب ولم يشبه صوت الإنسان على الإطلاق، رغم الكلمات الإنجليزية المفهومة التي قيلت بلكنة متقنة.

لم يعمل التسجيل و(الفونوغراف) بشكل منتظم ومتجانس لأن المسجل كان بعيدًا عن المشهد، ما سبب عيبًا خطيرًا في حدة ووضوح الصوت، ولذا، فقد أرسل (أكيلي) مع التسجيلات ورقًا يحتوي على الكلمات التي ظن أنها قيلت في تلك التسجيلات، ألقيت نظرة عليها بينما كنت أشغل التسجيل، كان النص غامضًا للغاية وليس فقط مثيرًا للرعب، والآن دعوني أن أقدمه لكم بالكامل، فأنا واثق أني أحفظه عن

ظهر قلب، ليس فقط لأني قرأت النص، ولكن لأني ظللت أعيد تشغيل التسجيل مرارًا وتكرارًا. فإنه حقًّا ليس شيئًا سهل النسيان!

(أصوات لا يمكن تمييزها)

(صوت رجل متعلّم من البشر)

إنه سيد الغابة.. وهبة رجال لينغ.. لذا فمن آبار الليل إلى خلجان الفضاء، ومن خلجان الفضاء لآبار الليل، نمجد لأبد الدهر كثولو العظيم.. الذي لا يجب تسميته.. تحياتنا الطيبات للماعز السوداء في الغابة.. شوب نيجوراث! الماعز التي لها ألف ولد!

(صوت بشري)

وقد جاءت لتعبر بسيد الغابة، كانت سبعة وتسعة.. تخطو خطواتها لأسفل الجزع.. وصلّت له في الخليج.. أزاثوث *.. الذي علمنا العجائب الغراب.. وعلى أجنحة الليل خارج الفضاء، خارج هذا الـ.... إلى حيث يكمن يوجوث * الطفل الأصغر الذي يتدحرج بمفرده في الأثير المظلم عند الحافة..

(صوت طنان)

اخرج بين الرجال وابحث عن الطرق التي لا يعرفها سواه «هو» الذي في الخليج.. لنيارلاثوتب الرسول العظيم

يجب أن يقال كل شيء.. وسيأتي «هو» مرتديًا مظهر الرجال، القناع الشمعي والعباءة الخفية.. وسيهبط من عالم الشموس السبعة إلى هنا لتعُمّ الفوضى..

(صوت بشري)

نيارلاثوتب - الرسول العظيم - جالب السعادة الغريبة ليوجوث من الفراغ.. والد المليون محبوب.. والمطار لـــ...

(ثم انتهى التسجيل هنا).

كانت هذه هي الكلمات التي استمعت إليها عندما قمت بتشغيل التسجيل.. شعرت للحظة بالفزع عندما ضغطت على الزر وسمعت الخدوش الأولى للأسطوانة، وبدأت أسمع أول الأصوات، والذي شعرت بالطمأنينة نحوه نوعًا ما عندما أدركت أنه لبشري.

كان صوتًا متقطعًا لشخص يبدو أنه ناضج ومتعلّم، ويتكلم بلهجة من يعيشون في (بوسطن)، أي أنها ليست لهجة أحد من سكان تلال (فيرمونت).

وعندما استمعت للكلمات الخافتة مرة أخرى، وجدت أنها مطابقة لما كتبه (أكيلي) في الورق المرفق مع التسجيلات.. فكان هناك من يهتف بالفعل: شوب نيجوراث! الماعز التي لها ألف ولد!

ثم يأتي الصوت الذي يليه..

وإلى الآن، وحتى هذه الساعة، أشعر برعشة عندما أتذكر كيف أرعبني هذا التسجيل، رغم أن (أكيلي) هو الذي مرّ بتلك التجربة، وهو أحق بالخوف مني!

عندما شرحت للبعض ما جاء في التسجيل لاحقًا، بدا لهم أن الأمر ليس إلا جنونًا أو دجلا رخيصًا، لكنهم لو كانوا يملكون التسجيل نفسه، وقرأوا خطابات (أكيلي) وبالأخص الخطاب الثاني المفصل، فمن المؤكد أنهم كانوا سيغيرون رأيهم.

إنه من المؤسف حقًا أنني لم أرفض أوامر (أكيلي) وقتها، فكنت سأذيع التسجيلات على الناس، وإنه من المؤسف أيضًا أن كل الخطابات قد ضاعت الآن.

بالنسبة لي، فقد كان انطباعي الأول عن الأصوات الحقيقية - مع معرفتي للمعلومات اللازمة عنها والظروف المحيطة بها - هو أن نبرة الأصوات كانت رهيبة ومرعبة وأشبه بأصوات الوحوش، وجاء الصوت البشري كأنه يمارس إحدى الطقوس المقدسة، لكنه كان في مخيلتي أشبه بصدى مرعب يشق طريقه في هاوية لا يمكن تصورها، قادمة من جحيم لا يعرفه أحد من البشر.

لقد مر أكثر من سنتين الآن على سماعي لهذا التسجيل

للمرة الأولى.. ولكن في هذه اللحظة التي أروي لكم فيها قصتي، وفي كل لحظة أتذكر فيها ذلك التسجيل، أستطيع سماع هذا الرنين اللعين كما سمعته للمرة الأولى:

«شوب نيجوراث! الماعز التي لها ألف ولد!»

وعلى الرغم من أن الصوت لا يزال في أذني، لكنني لم أستطع تحليله جيدًا.. فكان الصوت - كما وصفته من قبل - أشبه بطنين نحلة أو ذبابة عملاقة تحاول تغيير صوتها بطريقة ما ليشبه كائنات غريبة.. وأنا متأكد تمامًا أن الأعضاء التي تنتج هذه الأصوات ليست مثل الأعضاء الصوتية للبشر، أو حتى الثدييات.. وأكدت نبرة الصوت العجيبة، وكيفية تردد الصوت وصداه، أن تلك الظاهرة لا تنتمي للجنس البشري أو الأرض إجمالا.

كان ظهور الصوت المفاجئ في المرة الأولى مثيرًا للرعب والفزع، وقد استمعت إلى ما تبقى من التسجيل في نوع من الذهول والدهشة المفرطة. وما صدمني أيضًا كانت الشعائر المتكررة التي قيلت بحدة في بداية التسجيل، ثم توقف التسجيل بعدها بشكل مفاجئ عند الحديث غير الواضح للبشري الذي يتحدث بلكنة أهل (بوسطن)، وتركني هائمًا على وجهي أتخيل ما قد يحمل وراءه من عجائب.

ليس عليّ أن أكرر أنني أعدت تشغيل التسجيل أكثر من مرة، وأنني قمت بمحاولات كثيرة شاقة لأحلل ذلك التسجيل ومقارنة ما أسمعه بملاحظات (أكيلي)، فهذا كله سيكون مضيعة للوقت، لكن عليّ أن أشير إلى أننا اتفقنا - أنا و(أكيلي) - على معرفتنا بمصدر بعض العادات البدائية الشنيعة في المعتقدات الدينية القديمة للبشرية.

اتضح لنا أنه كان هناك تحالف قديم وثيق بين المخلوقات الخارجية وبعض الأشخاص من البشر، إلى أي مدى كان هذا التحالف ممتدًا؟ وكيف يمكن مقارنة حالة هذا التحالف الآن بحالته في الماضي؟ كلها أسئلة لم يكن بمقدرتنا تخمين إجاباتها.

ولكن كان يبدو أن هناك صلة قديمة للغاية ومبهمة في أكثر من مرحلة بين البشر وتلك الكائنات..

إن تلك الكائنات - التي ظهرت على سطح الأرض - كان منشؤها كوكب (يوجوث) المظلم، الذي يقع عند حافة المجموعة الشمسية. وكان هذا المدخل الرئيسي المعروف لبعض الكيانات النجمية المرعبة، والتي يتعدى مصدرها نظرية النسبية لـ(آينشتاين) أو حتى ما توصّل إليه العلماء من استكشافات كونية.

وفي ظل كل هذا، واصلنا نقاشنا حول الحجر الأسود

وأفضل طريقة للوصول به إلى (آركهام).. ورأى (أكيلي) أنه من غير المستحسن أن أقوم بزيارته في مكان دراساته المريعة، فلسبب ما، كان (أكيلي) مترددًا في الوثوق في طرق النقل العادية التي يمكن أن تتوقعها الكائنات أو جواسيسها من البشر.. فكانت فكرته الأخيرة أن يعبر المدينة إلى (بيلوز فالز) ويرسل الحجر عبر البريد الواصل بين (بوسطن) و(مين)، مع أن هذا سيتطلب منه أن يقود في طريق منعزل بين الغابات والتلال على عكس الطريق الرئيسي السريع لـ(براتلبورو).

قال (أكيلي) إنه لاحظ رجلا غريب الأطوار يتجول حول مكتب البريد في (براتلبورو) عندما ذهب ليرسل إليّ التسجيل. وكان الرجل - تابع (أكيلي) - حريصًا جدًا على التحدث مع الموظفين، وقد أخذ القطار الذي تم شحن التسجيل عليه.. واعترف (أكيلي) أنه لم يشعر بالارتياح آنذاك حتى جاءه ردي باستلام الطرد بسلام.

حول ذلك الوقت، وتحديدًا في الأسبوع الثاني من شهر يوليو، ضاع أحد خطاباتي التي كنت سأرسله إلى (أكيلي)، وبعد ذلك أخبرني (أكيلي) بألا أرسل الخطابات إلى (تاونزهند) وأن أرسلها للمكتب العام للتوصيلات في (براتلبورو) حيث سيستلم الرسائل من هناك.

شعرت أن قلقه يزداد أكثر فأكثر، وبدأ يحدثني بالتفصيل عن نباح الكلاب الذي يتزايد بشكل عجيب في كل ليلة لا يظهر فيها القمر.. وأخذ أيضًا يتحدث عن آثار المخالب التي يراها أحيانًا على الطريق أو خلف مزرعته في الصباح الباكر. وتحدث أيضًا عن جيش حقيقي من آثار المخالب التي وقفت تعادي آثار أقدام الكلاب، الكلاب التي أنهكت نفسها نباحًا تلك الليلة.

وفي صباح يوم الأربعاء الموافق ١٨ يوليو، استلمت برقية قادمة من (بيلوز فالز) يقول فيها (أكيلي) إنه قد قام بشحن الحجر الأسود بالفعل، وأنه سيأتي في قطار رقم ٥٥٠٨ الذي يغادر (بيلوز فالز) الساعة الثانية عشر وربع الساعة مساء، ومن المفترض أن يصل محطة شمال (بوسطن) الساعة الرابعة واثنتي عشرة دقيقة.

وعندما علمت هذا، افترضت أن الطرد سيصل (آركهام) على الأقل بحلول ظهر اليوم التالي. ولذا، فظللت منتظرًا صباح يوم الخميس كله لاستلامه، ولكن لم يصلني شيء.

اتصلت بمكتب الشحن بعد ذلك، وأبلغني الموظف أنه لم تصل أي شحنة باسمي.. كان ما عليّ فعله هو أن اتصل - متوخيًا كل الحذر المطلوب - بمكتب بريد شمال (بوسطن)..

وقد فوجئت بأن شحنتي لم تظهر، وأن قطار رقم ٥٥٠٨ قد وصل متأخرًا ٣٥ دقيقة عن الميعاد المحدد، ولكنه لم يحتوِ على أي صناديق مرسلة لي. لكن الموظف وعدني بأنه سيقوم بإجراء تحقيق ليبحث في الأمر.. وبعد ذلك أرسلت خطابًا إلى (أكيلي) لكي أشرح له الموقف.

وبسرعة جديرة بالثناء، استلم الموظف تقريرًا بعد ظهر اليوم التالي واتصل بي بمجرد علمه بالمستجدات. بدا أن موظف مكتب الشحن تذكر واقعة ما من الممكن أن تكون سببًا في خسارتي، وحدثت تلك الواقعة مع رجل نحيل يوحي مظهره أنه ريفي عندما كان القطار متوقفًا في (كين) في (نيو هامبشاير) بعد الساعة الواحدة بوقت قصير.

كان الرجل مهتمًا لأمر صندوق كبير ادعى أنه ينتظر استلامه، ولكن ذلك الصندوق لم يكن على متن القطار، ولم يكن مدونًا في سجلات المكتب، وعندما سئل الرجل عن اسمه، قال بصوت طنان ورخيم أن اسمه (ستانلي آدمز).. ومن المدهش أن صوته سبب بعض الدوار للموظف وجعله يشعر بالنعاس بشكل غير طبيعي. ولم يستطع الموظف تذكر كيف انتهت المحادثة، ولكنه يذكر أنه استيقظ عندما بدأ القطار في التحرك.

وعرفت أن هذا الموظف يتحرى الصدق والأمانة، وأنه من عائلة معروفة قد عملت في هذا المكتب لسنين طوال. وبعد ذلك في المساء، ذهبت لمقابلة الموظف شخصيًا بعد أن حصلت على اسمه وعنوانه من المكتب.

كان شابًا مهذبًا وصريحًا، وللأسف لم يضف أي شيء لما قاله مسبقًا، ومن الغريب أيضًا قوله إنه من الصعب عليه التعرف على ذلك الرجل الغريب مرة أخرى. وعندما أدركت أنه لم يعد لديه ما يمكن أن يضيفه، عدت إلى (آركهام) وجلست إلى الصباح أكتب رسائل لـ(أكيلي) ومكتب الشحن وقسم الشرطة.

شعرت أن الرجل صاحب الصوت المريب - الذي أثر بشكل كبير على موظف المكتب - له دور محوري في تلك الأعمال المشؤومة.. وتمنيت أن يخبرني موظفو المحطة في (كين) أو موظفو مكتب البريد بأي تفاصيل جديدة.

عليّ الاعتراف أن كل التحقيقات التي قمت بها باءت بالفشل.. فقد شوهد الرجل صاحب الصوت الغريب بالقرب من محطة (كين) بعد ظهر يوم الثامن عشر من يوليو، وكان معه رجل غامض آخر يحمل صندوقًا ثقيلا، ولكن لم يعرفه أحد.. ولم يُرَ قبلها ولا بعد رحيله.. ومن الغريب أنه لم يدخل

المحطة نفسها، ولم يتلقَ أي رسالة تعلمه بوصول الطرد.. كما أنه لم يذكر أن أي خطاب قد أرسل يتحدث عن تواجد الحجر الأسود في قطار رقم ٥٥٠٨.

كان من الطبيعي أن يرافقني (أكيلي) في مباحثاتي، وقد قام برحلة إلى (كين) بمفرده ليسأل الموجودين في المحطة، لكن بدا أن (أكيلي) بعد ذلك قد سلم للقدر وكأنه يعلم أن فقدان الصندوق كان أمرًا حتميًا ولا يوجد أمل في استعادته. وأخذ (أكيلي) يتحدث عن القوى الخارقة للمخلوقات (مثل التنويم المغناطيسي)، ووضح أيضًا أنه لا يعتقد أن الحجر الأسود ما زال على سطح الأرض.

أما عني، فكان ينتابني بعض الغضب لأنني اعتقدت أن بإمكاننا على الأقل التوصل لبعض الخيوط من الحروف الهيروغليفية الغامضة التي كانت ستساعدنا قليلا، كان الأمر سيزعجني أكثر من اللازم لولا أن (أكيلي) أرسل لي خطابات متتابعة ليشرح لي المرحلة الجديدة في رحلتنا مع معضلة مخلوقات التلال، تلك المرحلة التي استحوذت على كل انتباهي.

- ٤ -

ظل الرعب ينمو في خطابات (أكيلي) بعد أن شعر بملاحقة الكائنات المجهولة له بشكل مخيف.. وازداد نباح الكلاب أيضًا لدرجة أنه كان لا ينقطع، لا عند بزوغ القمر ولا عند غيابه. وكثرت محاولات إيذائه في الطرق الوعرة التي كان عليه اجتيازها يوميًا.

وفي الثاني من أغسطس، وبينما كان (أكيلي) متجهًا إلى القرية، وجد جذع نخلة يعترض طريقه تمامًا عند البقعة التي يمر فيها الطريق السريع في رقعة عميقة من الغابات، وفي تلك اللحظة بدأ الكلبان اللذان حملهما معه في السيارة في نباح هيستيري يُنبئ بتواجد الخطر حول المكان.

لم يجرؤ (أكيلي) على تخمين ما كان سيحدث لو أنه لم يحضر الكلبين، ولهذا، فمن تلك الحادثة لم تطأ قدمه خطوة خارج المنزل دون تواجد الكلبين القويين الوفيين معه. تكررت محاولات مطاردته مرتين، إحداهما في الخامس من أغسطس، والأخرى في السادس من نفس الشهر. أما عن الأولى، فقد

صوبت طلقة نارية نحو السيارة فجأة، أما الأخرى فأشار نباح الكلاب لتواجد الخطر عند الغابات تمامًا مثلما حدث في حادثة الثاني من أغسطس.

وفي الخامس عشر من أغسطس، جاءني خطاب مريع من (أكيلي) أزعجني كثيرًا وجعلني أتمنى أن يتخلى (أكيلي) عن كتمانه وأن يستعين بالشرطة.

فقد حدث شيء مرعب في ليلة الثاني عشر من أغسطس، فقد تطايرت طلقات نارية حول المزرعة، ووجد (أكيلي) في الصباح ثلاثة كلاب من أصل ١٢ قد ماتوا إثر الرصاص. وعثر أيضا على عدد لا يحصى من آثار المخالب منتشرة على الطريق، ترافقها آثار أقدام (والتر براون). وقام (أكيلي) بعدها بالاتصال بمن يعرف في (براتلبورو) ليجلب المزيد من الكلاب، ولكن انقطع الخط قبل أن ينال مراده. فاضطر أن يذهب إلى (براتلبورو) بسيارته، وعلم هناك أن الخط الأرضي الرئيسي الواصل إلى بيته قد قطع في مكان قرب التلال المهجورة في شمال (نيو فان). وبعد ذلك عاد (أكيلي) بأربعة كلاب إلى المنزل وأحضر أيضًا معه ذخيرة لتكفي بندقيته التي سيستعملها قريبا.

وقد كتب (أكيلي) ذلك الخطاب في مكتب البريد في (براتلبورو)، وأرسله لي فورًا دون تأخير.

كان موقفي تجاه تلك المسألة قد انحرف عن غايته العلمية، وأصبح الأمر شخصي لدرجة أني خفت على (أكيلي) من وضعه غير المطمئن في بيته النائي، ولا أنكر أنني خفت على نفسي بعض الشيء أيضًا بسبب تورطي في أحداث التلال المريعة. فالخطر قادم لا محالة.. فهل سيقذف بي في أهوال العذاب؟

أرسلت ردي لـ(أكيلي) وحثثته فيه على طلب المساعدة، وأشرت له أنني سأتخذ إجراء بنفسي إن لم يفعل، وأعلمته ايضا برغبتي في زيارته في (فيرمونت) لأساعده في شرح الوضع للجهات المختصة هناك، وفي المقابل، لم أتلق سوى برقية قادمة من (بيلوز فالز) تنص على الآتي:

«إنني أقدر موقفك تمامًا، ولكن لا يمكنك اتخاذ أي إجراء بنفسك الآن لأنه قد يضر كلينا، انتظر التفسير.. هنري أكلي».

لقد ازداد الأمر سوءًا بعدها.. فبعد ردي على البرقية، تلقيت رسالة قصيرة من (أكيلي) تحتوي على أخبار صادمة، فقد أوضح (أكيلي) أنه لم يرسل لي أي برقيات، ولم يتلق مني أي خطابات على الإطلاق، وذهب (أكيلي) فورًا بعدها إلى (بيلوز

فالز) ليتحقق من الأمر، وعلم أن من أودع الرسالة في مكتب البريد كان رجلا غريب الأطوار شعره مليء بالغبار وله صوت غليظ رخيم، ولم يستطع (أكيلي) معرفة المزيد غير أن الموظف قد أراه النص الأصلي للرسالة المكتوبة بالقلم الرصاص بخط يد غير مألوف تماما لـ(أكيلي).. وكان من الواضح أيضًا وجود خطأ إملائي في التوقيع.. فقد كتبت «أكيلي» بدون حرف الياء في المنتصف.

ورغم كل تلك الأزمات، لم يتوقف (أكيلي) عن شرح الأمور لي..

تحدث لي (أكيلي) عن موت المزيد من الكلاب وشرائه لأخرى.. وحدثني عن تبادل إطلاق النار الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من كل ليلة لا يظهر فيها القمر، علمت منه أيضًا أنه قد عثر على آثار أقدام (براون) وآثار أقدام أخرى لواحد أو إثنين من البشر على الأقل بشكل منتظم، سواء على الطريق أو في الجزء الخلفي للمزرعة. واعترف (أكيلي) أن الوضع أصبح سيئًا للغاية، وأنه كان يجب أن يذهب للعيش مع ابنه في (كاليفورنيا) قبل ذلك بفترة طويلة، سواء كان بإمكانه بيع المنزل أم لا. لكنه لم يكن من السهل عليه أن يترك المكان

الوحيد الذي عاش وتربى تحت ظله.. ولذا، فقد قرر أن يحاول التمسك بموقفه ويبقى في منزله قليلا آملا أن يُردع المتسللين، بخاصة إذا تخلى عن محاولاته لاختراق عالمهم وأسرارهم.

كتبت ردي فورا لـ(أكيلي)، وجددت اقتراحي لمساعدته والذهاب إليه وإعانته على إقناع السلطات بالخطر الذي يحفه من كل جانب، وبدا في رده أنه صار أكثر ترحيبًا بالفكرة عما سبق - على عكس توقعاتي - ولكنه فضّل أن يؤجل الأمر قليلا حتى يستجمع أفكاره ويهيئ نفسه لترك مسقط رأسه. وعلاوة على ذلك، فقد بدأ الناس يشكون في صحة دراساته وآرائه، ولذا فإنه من الأفضل أن يبتعد بهدوء دون أن يسبب للريف حالة من الاضطراب، ودون أن يجعل الفرصة تسنح لبعض الناس أن يشكوا في سلامة عقله.. واعترف (أكيلي) مجددًا أنه قد سئم من الموضوع برمته.. لكنه في النهاية أراد أن يخرج مرفوع الرأس دون أن تشوب سمعته شائبة.

وصلني هذا الخطاب في الثامن والعشرين من أغسطس، وأرسلت له ردي مشجعًا، ومن الواضح أن تشجيعي كان له تأثير إيجابي، فعندما جاءني رده في ما بعد، شعرت بأن مقدار خوفه قد قلّ، ولو أنه لم يكن متفائلا، فقد أعرب عن اعتقاده

بأن اكتمال القمر قد منع الكائنات من الاقراب، وتمنى ألا تكون هناك ليال مثقلة بالغيوم، وتحدث بشكل غير واضح عن رغبته في الذهاب إلى (براتلبورو) عندما يتلاشى القمر.

ومرة أخرى كتبت له عن تشجيعي للفكرة.. ولكن في الخامس من سبتمبر، وجدت خطابًا لي في صندوق البريد قبل أن يصل (أكيلي) ردي.. ولكن هذه المرة، لم أستطع أن أكون متفائلا..

ونظرًا لأهمية هذا الخطاب سأعرض عليكم الآن ما أتذكره منه.. وكان هذا نص الخطاب:

«الاثنين، الخامس من سبتمبر

عزيزي ويلمارث،

كانت ليلة البارحة مثقلة بالغيوم.. ولكن لم يكن هناك مطر، ولم يُرَ القمر.. كان الوضع سيئًا للغاية، وأعتقد أن النهاية تدنو رغم كل ما كنا نأمل في تحقيقه.

بعد منتصف الليل، هبط شيء من السماء على سطح المنزل.. واتجهت الكلاب نحوه فورًا وشرعوا في النباح والعويل.. وبعد ذلك استطاع أحد الكلاب أن يصعد إلى السطح وحدث قتال عنيف، وسمعت صوتًا طنّانًا مخيفًا لن

أنساه أبدًا، ثم فاحت رائحة كريهة لا أدري من أين أتت.. وفي الوقت نفسه تقريبا، انهالت رصاصات على المنزل مخترقة النوافذ حتى كانت على وشك إهلاكي.. وأعتقد أن بعض الكائنات استغلت انشغال الكلاب في معركة السطح المشتعلة ودنت من مدخل البيت.

ما الذي كان يدور في الأعلى؟ لم يكن عندي أدنى فكرة.. لكن ما خشيته أن تكون الكائنات قد تعلمت كيف تطير بطريقة أفضل على سطح الأرض مستخدمة أجنحتها القوية.

أطفأت النور واستغللت الضوء المتسلل من الثغرات في النوافذ كي أتابع ما يحدث.. ثم رحت أطلق الرصاص في جميع الاتجاهات حول المنزل، مراعيًا التصويب أعلى من مستوى طول الكلاب كي لا أصيبها، وبدا لي بعد هذا أنني أنقذت الموقف، فقد هدأ كل شيء وانتهى كأن لم يكن. ولكن في الصباح، وجدت بركًا من الدماء في الفناء وبركًا من مواد خضراء لزجة لها رائحة كريهة لم أشم أبشع منها من قبل، وعندما تسلقت إلى سطح المنزل، وجدت المزيد من هذه الأشياء اللزجة هناك. وجدت أيضًا أن خمسة من كلابي قد قتلت، وأخشى أنني قد قتلت أحدهم بالخطأ لتصويبي

الأعمى، لأنه قد أصيب من الخلف.

والآن، أُصلح الألواح الزجاجية للنوافذ التي حطمها الرصاص، وسأذهب إلى (براتلبورو) لأحضر المزيد من الكلاب، أظن أن العاملين في متجر الكلاب يحسبونني مجنونًا.

سأرسل لك خطابًا آخر عما قريب، وأعتقد أنني سأرحل خلال أسبوع أو أسبوعين من الآن، رغم أن التفكير في هذا الموضوع يقتلني داخليًّا.

المخلص،

أكيلي.

لم يكن هذا الخطاب الوحيد الذي جاءني من (أكيلي) وقتها.. ففي صباح اليوم التالي، الموافق السادس من سبتمبر، جاءني خطاب آخر. ولكن هذه المرة، كان الخطاب مكتوبًا بسرعة كبيرة، وقد لاحظت هذا من الخط.. ولقد جعلني هذا الخطاب أفقد أعصابي تمامًا، ولم أدرِ بعدها ما عليّ قوله أو فعله.

ومرة أخرى، ليس بوسعي إلا أن أعرض عليكم النص بقدر ما تمليه عليّ ذاكرتي:

«الثلاثاء، السادس من سبتمبر

لم تنفك الغيوم عن بعضها البعض منذ البارحة، ما يعني

أنه ليست هناك احتمالية لظهور القمر. كنت سأصلح أسلاك الكهرباء في المنزل لو لم أكن أعرف أنهم سيقطعونها قبل أن أُتم إصلاحها.

أعتقد أنني أفقد صوابي! وربما كل خطاباتي السابقة كانت هلاوس أو جزءًا من حلم عشته وأعيشه إلى الآن.

كان الوضع سيئًا من قبل، ولكنه الآن قد ازداد سوءًا، لقد تحدثوا معي ليلة البارحة، تحدثوا معي بذلك الصوت الطنان اللعين، وقالوا لي أشياء لا أملك الجرأة أن أعيدها عليك..

سمعتهم بوضوح في ظل نباح الكلاب العالي الذي لا ينقطع!

فلندعنا من هذا الأمر يا ويلمارث، فإنه أسوأ مما تخيلنا..

إنهم لن يسمحوا لي بالذهاب إلى كاليفورنيا الآن، فهم يريدون اختطافي حيًا.. ليس فقط لكوكب يوجوث، بل لأبعد من ذلك ربما خارج المجرة بأكملها، أو لأبعد حافة منحنية في الفضاء!

لقد أخبرتهم أنني لن أذهب معهم حيث يرغبون، وليس بتلك الطريقة الشنيعة! لكن أخشى أن اعتراضي لن يجدي نفعًا.. فهم يستطيعون أن يأتوا إلى منزلي الآن في أي وقت سواء

ليلا أو نهارًا.

وجدت ستة من كلابي مقتولة.. وعندما كنت أقود السيارة إلى (براتلبورو)، شعرت بوجودهم حولي في كل مكان، إنه كان خطأ عندما أرسلت لك التسجيل، وعندما حاولت إرسال الحجر الأسود! وأنصحك أن تكسر تلك الأسطوانة نصفين قبل أن يفوت الأوان.

إن ظللت هنا على سطح الأرض إلى الغد، فسأرسل لك خطابًا آخر.. وإنني أتمنى لو كان بإمكاني نقل كتبي وأغراضي إلى (براتلبورو) وأقيم هناك، ولو كان ممكنًا لكنت هربت حتى دون أغراضي، لكن شيئًا في عقلي لا أعلمه يمنعني من فعل هذا، فـ(براتلبورو) مثل هنا تمامًا، كلاهما سجن.

إن الأمر فظيع فلا تورط نفسك فيه.

المخلص،

أكيلي.

لم أنم طوال الليل بعد تلقي تلك الرسالة، وشعرت بالحيرة حيال ما تبقى من الحالة العقلية لـ(أكيلي). فإن فحوى الرسالة كان الجنون بعينه! إلا أن تعابيره - في ضوء كل ما مضى - كانت مقنعة للغاية.

لم أحاول الرد عليه مباشرة، ورأيت أنه من الأفضل أن أنتظر حتى يرد (أكيلي) على آخر رسالة لي أولا، وبالفعل جاء رده في اليوم التالي، وما احتواه الخطاب طغى على كل النقاط التي تحدث عنها من قبل.

وها هو ما أتذكره من نص الخطاب الذي كتب سريعًا بخط غير واضح:

«الأربعاء، السابع من سبتمبر

لقد جاءتني رسالتك.. لكن لا فائدة من مناقشة أي شيء آخر الآن، فقد أعلنت استسلامي.. وأشك أن لدي ما يكفي من العزيمة لمحاربتهم.

أنا لن أستطيع الهرب حتى لو تركت كل شيء خلفي.. فإنه من المؤكد أنهم سيجدونني، وصلني خطاب منهم البارحة، سلمه إليّ رجل عندما كنت في (بيوز فالز)، واحتوى الخطاب على نواياهم تجاهي، والتي لا أستطيع أن أعيدها عليك..

فقط انتبه لنفسك وحطم ذلك التسجيل!

إن الليالي الغائمة مستمرة، والقمر لا يظهر طوال الوقت.. أتمنى لو كانت لدي الجرأة لطلب المساعدة، فكان هذا سيرفع من روحي المعنوية.. لكن أي شخص كان سيجرؤ على القدوم،

كان سيعدني مجنونًا إلا إذا وجد إثباتًا على صحة كلامي.. فلا يمكن أن أطلب من أحد المجيء دون سبب مقنع، وأنا ليس لي أي علاقات مع أحد منذ أعوام.

لكنني لم أخبرك بأسوأ شيء يا ويلمارث.. وأنا واثق أن ذلك سيسبب لك صدمة.. لكن أرجوك أن تصدقني، لقد رأيت بل ولمست أحد تلك المخلوقات، أو بمعنى أدق لقد لمست جزءًا من جسده.. يا إلهي! لقد كان أمرًا فظيعًا! لقد قتله أحد الكلاب، ووجدت جثته بالقرب من بيت الكلاب هذا الصباح، حاولت أن أحتفظ بالجثة لأريها لبعض الناس لكي أقنعهم بصحة كلامي، ولكن للأسف تبخر الجثمان في غضون ساعات قليلة ولم يعد له أثر، وكما تعلم، كل تلك المخلوقات قد شوهدت في الأنهار فقط في الصباح بعد الفيضان مباشرة، ثم اختفت إلى الأبد.

والأسوأ من هذا كله أنني حاولت تصوير الجثة لأريها لك، لكن أثناء عملية التحميض، لم يظهر أي شيء في الصورة سوى مخزن الخشب الذي نقلت إليه الجثة.. يا إلهي! مما صنع ذلك المخلوق؟!

إنني رأيته ولمسته وأيم الله! وكانت هناك آثار لمخالبه في

كل مكان!

إنه من المؤكد أن ذلك المخلوق قد صنع من مادة ما، ولكن أي مادة تلك لا أعرف!

لا يمكن وصف هذا الشيء بشكل كامل.. ولكنه كان يشبه سلطعونًا ضخم الحجم، وله الكثير من الحلقات السميكة التي تأخذ شكلا هرميًّا، أو عقدًا سميكة، وتحتوي الرأس على ممصات كثيرة، ومن الواضح أن تلك المادة الخضراء هي دمه أو إحدى عصارات جسمه.. وكانت تملأ الأرض من حوله.

واختفى بعدها (والتر براون)، ولم يُر قط في أي من القرى التي كان يتردد عليها، وربما قد لقي مصرعه إثر الطلقات النارية التي أطلقتها عشوائيًّا حول المكان، لكن تلك المخلوقات دائمًا ما تأخذ ضحاياها بعيدًا أينما أصيبوا.

لم أواجه أي صعوبة في دخول المدينة عند الظهيرة، لكنني أخشى أن يكونوا قد امتنعوا عن إلحاق الأذى بي على الطريق لأنهم الآن يستطيعون دخول المزرعة.

إنني أكتب هذا الخطاب من براتلبورو، وقد يكون هذا خطاب الوداع بيني وبينك، وإن كان كذلك، فتواصل مع ابني جورج جودينف أكيلي على هذا العنوان: ١٧٦ شارع بليزنت

- سان دييغو، كاليفورنيا، لكن إياك أن تأتي إلى هنا، فقط لا تنسى أن تتواصل مع ابني إن لم تسمع عني في غضون أسبوع، ولا تنسَ متابعة الأخبار في الصحف.

والآن سأستنفد آخر محاولاتي، سأحاول استخدام أنبوب غاز سام لألحق الضرر بالكائنات، ولدي من الأقنعة الواقية ما يكفيني ويكفي الكلاب، وإن لم ينجح هذا، فسأبلغ المأمور، ومن الممكن بعدها أن يلقوا بي في مصحة نفسية.. ولن أمانع! فمهما كان الأمر صعبًا، فلن يكون في هول ما قد تفعله الكائنات بي.

يمكنني أن أريهم آثار المخالب حول المنزل، إنها باهتة لكنني أستطيع رؤيتها كل صباح، لكن إن فعلت ذلك فستقول الشرطة إنني زيفتها، فكل الناس تظن الآن أنني شخص غريب الأطوار.

يجب عليّ أن اصطحب أحد رجال الشرطة معي إلى المنزل، وأجعله يقضي الليل معي ليرى بنفسه، لكن المخلوقات قد تعلم بهذا، فلا تأتي إلى المكان.

إنهم يقطعون أسلاك التليفون، وألاحظ هذا كل ليلة عندما أحاول إجراء أي مكالمة تليفونية، ويعتقد العاملون أن

الأمر غريب للغاية، بل يظنون أنني أنا الذي أقوم بقطعها. ولذا فلم أحاول إصلاحها لأكثر من أسبوع.

كان بإمكاني أن أجلب بعض الجاهلين ليشهدوا على حقيقة ما أقول، لكن - على أية حال - سيسخر الجميع مما قد يقولون.. إن الناس كلها قد تجنبوا منزلي منذ وقت طويل، ولم يعلموا بأي مستجدات حدثت فيه.

لكن لا يمكنني إحضار من يساعدني في المنزل أيضًا، حتى لو دفعت الكثير من المال.. وحتى ساعي البريد سمع ما يقوله الناس عني من سخرية وازدراء.

يا ليتني أجرؤ على إثبات صحة ما أقول!

أعتقد أنني سأحاول أن أُري ساعي البريد آثار المخالب عندما يأتي، لكنه يمر بعد الظهيرة وعند ذلك الوقت تختفي كل الآثار، وإن وضعت فوق الآثار صندوقًا مثلا ليحفظها، فمن الأرجح أنه سيظنها مزحة.

أتمنى لو لم أكن شخصًا منعزلا كهذا، فكنت سأسعد بوجود الناس حولي، لم أجرؤ أبدًا أن أُريَ الحجر الأسود أو الصور التي التقطها لأي أحد، أو حتى أن أُسمع التسجيل لأحد غير أولئك الجاهلين، فالمتعلمون كانوا سيضحكون على

ما أقول ويظنونه تزييفًا أبلهَ.. لكنني سأريهم - على أية حال - الصور التي قمت بالتقاطها للكائنات، حتى ولو لم تظهر في الصور، فعلى الأقل ستظهر آثار المخالب، وإنه من المؤسف أن الجثة تبخرت قبل أن يراها أحد!

أصبحت لا أكترث لبقائي هنا، فالمصحة النفسية صارت كأي مكان آخر بالنسبة لي، وأعتقد أن الأطباء يمكنهم مساعدتي في نسيان هذا البيت، وربما يكون في هذا نجاتي.

لا تنس أن تراسل ابني جورج إن لم تسمع عني عما قريب.

وداعًا!

ولا تنس أن تحطم التسجيل.. لا تشرك نفسك في هذا الأمر أكثر من ذلك.

المخلص،

أكيلي.

لقد ألقى بي هذا الخطاب في لجة مظلمة من الذعر الرهيب، لم أدر ماذا أكتب في ردي على الخطاب، لكنني كتبت كلمات منثورة في رسالة أعطيه فيها بعض النصائح، وأوصلتها إلى مكتب البريد.

أتذكر حث (أكيلي) للانتقال إلى (براتلبورو) بأسرع ما

يمكن، وأن يلقي بنفسه تحت حماية السلطات هناك. وأعلمته أيضا أنني سألحق به حاملا التسجيل معي لأعرضه على الجهات المعنية هناك ليصدقوه في ما يقول.

أعتقد أيضًا أنني ذكرت له شيئًا عن نشر الوعي بين الناس لكي ينتبهوا لخطر تلك الكائنات.

وفي ذلك الوقت الذي انتشرت فيه حالة من التوتر العصبي والنفسي، زاد إيماني بما قاله (أكيلي)، رغم أن ما قاله عن فشله في تصوير الوحش بسبب طبيعته الغريبة لم يكن مقنعًا بالنسبة لي.. فأعتقد أن السبب الحقيقي لفشله هو حماسه الزائد الذي حتمًا قد أفقده تركيزه.

- ٥ -

جاءني خطاب من (أكيلي) ظهر يوم السبت الثامن من سبتمبر، قبل أن يتسلم (أكيلي) رسالتي.. كان الخطاب مختلفًا تمامًا عن كل الخطابات السابقة. كان أكثر هدوءًا من الخطابات الأخرى، وكان مكتوبًا بخط واضح ومتماسك (غالبًا باستخدام آلة كاتبة حديثة الصنع). وجاء الخطاب ليبعث الطمأنينة في نفسي، ودعاني فيه (أكيلي) أن أذهب إليه.. وأعتقد أن هذا الخطاب كان نقطة تحول في الكابوس الغامض الذي عشته أنا و(أكيلي).

سأعرض عليكم مرة أخرى ما ورد في الخطاب الذي حُفر في ذاكرتي، وسأحاول - قدر الإمكان - أن أجعل أسلوب السرد مطابقًا لأسلوب هذا الخطاب المثير.

كان على الخطاب خَتْم (بيلوز فالز) مجددًا، وكان التوقيع والمحتوى قد كتبا بخط يوحي بأن الكاتب مبتدئ في استعمال الآلة الكاتبة. لكن النص في النهاية كان مذهلا بالنسبة لمبتدئ.. وقد استنتجت أن (أكيلي) في فترة ما من حياته - ربما وهو طالب - قد استخدم الآلة الكاتبة.

سيكون عدلا إن قلت إن الخطاب جعلني أشعر بالراحة، لكن ظل بداخلي شيء من الارتياح.. فإن كان (أكيلي) عاقلا عندما وصف لي حالة الرعب التي عاش فيها، فهل ما زال عاقلا وهو يطمئنني؟ وماذا عن جملة «تحسين العلاقات» التي ذكرها؟

لابد أن شيئًا ما قد أحدث تغييرًا جذريًا في موقف (أكيلي) السابق.

ها هو النص الذي ورد في الرسالة، أقدمه لكم من وحي ذاكرتي التي أعتز بقوتها:

«تاونزهند، فيرمونت

الخميس، السادس من سبتمبر ١٩٢٨

عزيزي (ويلمارث)،

يسرني كثيرًا أن أكتب لك هذا الخطاب لأجعلك تطمئن في ما يتعلق بكل الأمور السخيفة التي كنت أكتب لك عنها من قبل. وأقول «سخيفة» قاصدًا بها حالة الخوف التي سيطرت عليّ، ولا أصف بها الأحداث والظواهر نفسها. فتلك الظواهر حقيقية وفي غاية الأهمية، ولكن الخطأ الذي اقترفته هو سلوكي تجاه تلك الكائنات.

أعتقد أنني ذكرت لك محاولة الكائنات في التواصل معي.

وبالفعل، تبادلنا الحديث ليلة البارحة، وحدث هذا استجابة لإشارة معينة تلقيتها. ولذا دعوت أحد الرسل الذين إلى منزلي، وكان من البشر. لقد أخبرني بأشياء لم تخطر على بالنا، وأوضح لي كيف أخطأنا في حكمنا على الكائنات، وكيف أسأنا فهم غايتها في الحفاظ على مساراتها السرية على سطح الأرض.

بدا أن الأساطير الشريرة المتعلقة بما عرضوه على البشر، وما يتمنون الحصول عليه من الأرض، كانت مجرد نتيجة لفهم خاطئ للمعاني المجازية الضمنية الواقعة في حديثها مع البشر. فحديثها بالطبع له خلفيات ثقافية وأبعاد فكرية كبيرة يصعب علينا تخيلها. ولهذا فإن تخميناتي الشخصية قد تجاوزت كل الحدود تمامًا، مثل معتقدات المزارعين الأميين والهنود الهمج.. فما اعتقدت أنه مخزٍ ومثير للاشمئزاز هو في الواقع مذهل ومنير للأذهان.

إن تقديري السابق هو مجرد جزء من الجانب البشري الذي يكره ويخشى كل ما هو مختلف عن طبيعته. والآن فأنا نادم على الضرر الذي ألحقته بهذه الكائنات الغريبة والمذهلة في مناوشاتنا الليلية. يا ليتني وافقت أن أتحدث معها بسلام وعقلانية في بدء الأمر!

لكنها لا تحمل لي أي ضغينة الآن، فعواطفها وحواسّها

تعمل بشكل مختلف تماما عن البشر.. ولقد كان من المؤسف أنها استعانت ببشريين قليلي الشأن ليعملوا معها، كالراحل (والتر براون) على سبيل المثال، الذي دفعني لكراهيتها. ففي الواقع، إنها لم تلحق الأذى بأي من البشر، بل نحن ظلمناها وتجسسنا وتطفلنا عليها.

وإنني أؤمن بأن رجلا على قدر معرفتك واطلاعك سيفهم ما أقول.

هناك طائفة سرية من الرجال الأشرار قد كرسوا حياتهم لتتبع الكائنات. ليس هذا فحسب، فقد قاموا بأذيتها بالنيابة عن قوى وحشية من أبعاد كونية أخرى. ولهذا السبب اتخذت الكائنات إجراءات وقائية صارمة ضدهم، ولم يتعلق هذا بالإنسان الطبيعي. وبالمناسبة، لقد علمت من هذا الرسول أيضا أن رسائلنا المفقودة قد سرقها أعضاء من تلك الطائفة ولم تفعل هذا الكائنات.

كل ما تتمناه الكائنات الآن هو تحسين العلاقات السلمية بينها وبين البشر، إلى جانب تنمية العلاقات الفكرية، وبالنسبة لي، فإن تلك العلاقات الفكرية في غاية الأهمية حيث إن اختراعاتنا تتوسع بشكل ضخم ودائم، وتزيد من معرفتنا ونظرتنا للعالم حولنا، ما يجعل حفاظ الكائنات على مواقعها

السرية في الأرض أمرًا مستحيلا.

إن الكائنات ترغب في معرفة المزيد عن الجنس البشري، وتتمنى لو يستطيع بعض الفلاسفة وكبار العلماء من البشر أن يعرفوا المزيد عنها في المقابل. ومع هذا التبادل الثقافي، ستزول جميع المخاطر وسيعم السلام بيننا.. ولهذا، أؤكد لك يا ويلمارث أن فكرة استعباد البشر أو حتى التقليل من شأنهم أصبحت في غاية السذاجة والسطحية.

وكمبادرة من الكائنات لتوطيد تلك العلاقات، اختارتني لأكونَ مترجمها الأساسي في الأرض نظرا لمعرفتي الكبيرة بها.

لقد علمت الكثير من الرسول ليلة البارحة.. علمت أشياء مذهلة وخارقة للطبيعة.. وقد وُعدت بأنه سيصلني المزيد منها، سواء شفهيًا أو عن طريق رسائل مكتوبة.

لن يُطلب مني القيام بأي رحلة إلى الخارج في الوقت الحالي، ولكنني أرغب في القيام بهذا لاحقًا، مجتازًا كل ما هو طبيعي، ومجتازًا لكل التجارب البشرية الحالية أو السابقة.

لقد عاد كل شيء لطبيعته.. فمنزلي الآن لم يعد مستهدفًا، ولم يعد هناك أي داع لوجود كلاب بالمنزل.. وتعويضًا عن كل الذعر الذي عشت فيه، فقد حظيت بنعمتَيْ المعرفة والمغامرة الفكرية، اللتين لا يتمتع بهما معظم البشر.

إن الكائنات الخارجية ربما تكون هي أكثر الكائنات العضوية روعة في الكون كله.. فإنها نباتية أكثر من الحيوانات، لو يمكن تطبيق تلك المصطلحات على طرق تغذيتها والمادة التي تكوّن أجسامها، وبنيتها تشبه الفطريات إلى حد ما، رغم أن أجسامها تحتوي على مادة شبيهة بالكلورفيل، ولها نظام غذائي فريد من نوعه يميزها عن الفطريات الحقيقية.

إن المادة التي تكونها مختلفة تمامًا عما نعرفه في عالمنا، والإلكترونات التي في أجسامها لها معدّل اهتزاز مختلف عن البشر، ولهذا فلا يمكن تصويرها بالكاميرا العادية، رغم أننا نستطيع رؤيتها! ومع ذلك، فإن الخبراء الكيميائيين واسعي العلم يمكنهم خلق صورة لهم باستخدام مواد كيميائية معينة.

إنه لجنس فريد من نوعه، وخصوصا في قدرته على عبور الفراغات التي ليس بها أي هواء أو حرارة، الواقعة بين النجوم بأجسامها كاملة.. لكن بعضها لا يستطيع القيام بهذا إلا باستخدام وسائل ميكانيكية معينة، فالقليل لديه تلك الأجنحة المقاومة للأثير مثل ما رأيناها في (فيرمونت).

أما عن التي كانت تسكن القمم البعيدة في العالم القديم، فأحضرت بطرق أخرى، وشكلها الخارجي يتشابه كثيرًا مع الحيوانات، وهذا لا يعني بالضرورة أن هناك صلة قرابة بين

الجنسين. ولكنه تطور مواز فقط بين هذه الأجناس وما يعيش في الأرض من حيوانات.

أما عن قدراتها الذهنية، فهي تفوق قدرات أي كائن حي. ولكن الكائنات المجنحة التي تهبط إلى الأرض (النوع الذي يوجد في التلال) ليست أذكاها. وإنها تستخدم التخاطر العقلي في العادة خلال تخاطبها، فأجهزتنا الصوتية بالنسبة لها تبدو بدائية ويمكن أن تعدلها عن طريق جراحة بسيطة (فهي خبيرة بارعة في الجراحة ويخضع منها البعض لعمليات يوميًا) تضاعف الصوت بطريقة ما ليستطيع البشر التواصل معها.

إن مسكنها الرئيسي هو كوكب شبه معتم لم يُكتشف بعد، ويقع عند أبعد حافة في مجموعتنا الشمسية. إنه الكوكب الذي يلي نيبتون وهو التاسع في ترتيب بعده عن الشمس. إنه الكوكب الذي استنتجنا أن اسمه «يوجوث» كما ذكر في الكتابات القديمة المحرمة، والذي سيكون مركزًا لمحاولة تيسير عملية نقل التخاطر العقلي لعالمنا.

لن أتفاجأ إذا أصبح العلماء قادرين على اكتشاف هذا الكوكب يومًا ما، عندما تسمح لهم الكائنات بالقيام بهذا. ووقتها سيكون اكتشاف يوجوث مجرد نقطة انطلاق.

إن الكائنات تسكن هاويات منظمة بشكل غريب لا

يمكن للبشر تخيلها. واتضح أن كل ما نعلمه عن الكون ليس إلا نقطة ماء في بحر لا يُلمح له شاطئ. وهذا البحر برمته ملكها، ودعني أخبرك يا ويلمارث أن تلك المخلوقات ستقذف بي في هذا البحر لأنهل من العلم ما استطعت، وعلى قدر ما يتحمله عقلي البشري المحدود. وإنه ليس صعبًا، فقد فعل هذا قبلي خمسون بشريًا منذ خُلق الجنس البشري بأكمله.

قد تسمي ما تقرأه الآن هذيانًا يا ويلمارث، لكن مع مرور الوقت ستقدر تلك الفرصة الضخمة التي اعترضت طريقي. تلك الفرصة التي أريدك أن تشاركني إياها بأكبر قدر ممكن.

وهناك المئات بل الآلاف من الأشياء التي أود مشاركتك إياها، ولكن ليس في خطابات. لذا، فإني أدعوك لأن تزورني فقد أصبح كل شيء آمنًا.

هل يمكنك أن تأتيني قبل بدء العام الدراسي؟ سيكون هذا رائعًا إن فعلت.. ولا تنس أن تجلب معك التسجيل وكل الخطابات التي أرسلتها لك، فسنحتاج إليها في تجميع قصتنا المذهلة تلك! ولا تنسَ أيضا أن تحضر الصور التي التقطها، فالنسخ الأصلية قد ضاعت مني خلال فترة الإثارة الأخيرة. واستعد، فهناك الكثير من الأمور في انتظارك.

لا تتردد، فلا أحد يتجسس علينا الآن. وأؤكد لك أنك لن تتعرض لأي نوع من أنواع المخاطر أو الازعاج، فقط تعال وسأنتظرك في سيارتي عند محطة قطار (براتلبورو). ويمكنك البقاء لأي وقت تشاء، وهيئ نفسك لليال من المناقشات التي لا يمكن للبشر أجمعين تخمين موضوعاتها.. وتذكر ألا تخبر أحدًا من كان، فهذا الأمر يجب ألا يعرفه الجهلاء.

إن خدمة القطارات ليست سيئة في (براتلبورو)، ويكنك أيضًا أن تحصل على جدول زمني من بوسطن. وأنصحك أن تأخذ قطار الرابعة وعشر دقائق مساء من بوسطن، الذي يصل جرين فيلد في تمام الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة. وهناك قطار يغادر جرين فيلد الساعة التاسعة وتسع عشر دقيقة ويصل (براتلبورو) الساعة العاشرة ودقيقة بالضبط. فقط أعلمني بالميعاد وسأقود سيارتي إلى المحطة لأنتظرك هناك.

اعذرني لكتابة هذا الخطاب باستخدام الآلة الكاتبة، لكن - كما لاحظت غالبًا - أن خط يدي أصبح بشعًا، ولا أستطيع أن أبقي الجمل متناسقة عند كتابتي للخطابات الطويلة.. لقد اشتريت الآلة الكاتبة من (براتلبورو) ليلة البارحة، وأظنها تعمل جيدًا حتى الآن.

سأنتظر ردك، آملا أن أراك قريبًا ومعك التسجيلات، وخطاباتي الكاملة، والصور الفوتوغرافية.

صديقك المخلص دائمًا،

هنري أكيلي».

إن حالة الارتباك التي سيطرت على مشاعري بعد قراءة هذا الخطاب لا يمكن وصفها.. فقد رحت أقرأ الخطاب أكثر من مرة، ووجهت تركيزي الكامل لكل كلمة ذكرت في هذا الخطاب الصادم.

لقد قلت مسبقًا إنني شعرت بالراحة، وفي الوقت نفسه شعرت بالقلق وعدم الارتياح، لكن هذا لا يعبّر بالقدر الكافي عن المشاعر المتنوعة والمتناقضة التي أحسستها.

بدا الأمر بعيدًا كل البعد عن سلسلة الأهوال لتي سبقته.. فتغير حالة الذعر الهيستيري إلى سكينة وهدوء وشعور بالبهجة والتفاؤل كان شيئًا مثيرًا للاستفزاز. وفي الواقع، هذا التغير قد وقع على نفسي وقع الصاعقة، فلا يمكنني التصديق أن يومًا واحدًا قد يُغير الحالة النفسية للشخص نفسه الذي كتب لي خطاب يوم الأربعاء، بغض النظر عما قد حدث ليوصله لتلك الحالة من الغِبطة!

في لحظات معينة، شعرت بأن كل تلك الأحداث الدرامية

التي قيلت لي لم تكن إلا من إنتاج عقلي! لكن عندما استرجعتْ ذاكرتي تسجيل (الفونوغراف) أعدتُ التفكير.

لقد جاءت الرسالة على عكس كل شيء يمكن للمرء أن يتوقعه! وعندما قمت بتحليل انطباعي عنه، اتضح لي أنه تكوّن من مرحلتين: أولا، مع افتراض أن (أكيلي) كان وما زال عاقلا، فإن تغير موقفه الملحوظ كان سريعًا ولا يُصدّق.. وثانيًا، أن التغير الذي حدث في أسلوبه ولغته تجاوز المستوى الطبيعي إلى حد كبير.. ويبدو أن شخصية (أكيلي) قد خضعت لطفرة عميقة وخبيثة لدرجة أنه أصبح من الصعب الربط بين صحة موقفه وصحة عقله.

وكان التغيير واضحًا أيضًا في انتقائه للكلمات، وحتى في هجائه لبعض الكلمات! وبفضل معرفتي الأكاديمية الجيدة لأسلوب النثر، فكان من السهل عليّ معرفة الاختلافات الكبيرة في ردود أفعاله بين هذا الخطاب والخطابات الأخرى.

إنه من الممكن أن تؤدي الأزمات والكوارث العاطفية إلى حدوث تغيير جذري في حياة الإنسان.. وأظن أن تلك الحالة تنطبق على (أكيلي).

لكن من ناحية أخرى، كان للخطاب الطابع المميز لخطابات (أكيلي).. ففيه الشغف نفسه المتواجد دائمًا في

جميع خطاباته.. الشغف نفسه للعلم والمعرفة والاستطلاع والاستكشاف.. ولهذا، فلم أستطع الظن أن هذا الخطاب فيه أي نوع من التزييف الخبيث.. وإن افترضت هذا، أليس بإمكاني الاستجابة لدعوته وأختبر صحة كلامه بنفسي؟

لم أستطع النوم طوال ليلة السبت، وظللت أفكر في الغموض والعجائب التي يحملها هذا الخطاب.. شعرت بألم في رأسي بسبب المفاهيم المخيفة التي تعيّن عليّ مواجهتها في الأربعة أشهر الماضية، تلك المفاهيم التي عملت على فهمها، والتي ألقت بي في دوامة من الشك إلى أن تحولت حالة الحيرة وعدم الارتياح إلى اهتمام وفضول لمعرفة المزيد.

سواء كان (أكيلي) عاقلا أو مجنونًا، أو حتى تحول لإنسان آخر، فما زالت هناك احتمالات أن شيئًا ما قد أحدث تغيرًا هائلا في منظور أبحاثه الخطيرة نفسها، إنه ذلك التغيير نفسه الذي جاء ليمحي خوفه تمامًا سواء كان هذا الخوف حقيقيًّا أو خياليًا، ويفتح له آفاقًا جديدة من المعرفة الكونية الخارقة.

ورغم كل الحيرة التي كانت تسيطر عليّ، اشتعل حماسي لمقابلته ومعرفة المزيد من التفاصيل، وشعرت بنفسي متأثرًا بتلك العدوى، إنها عدوى المعرفة والاستكشاف، وكسر الحواجز والتخلص من قيود الزمان والمكان وقوانين الطبيعة،

وكل هذا في سبيل معرفة الأسرار الغامضة التي تطرق إليها ذهن (أكيلي)، ومن المؤكد أن كل هذا يستحق أن يخاطر المرء بكل عقله وجوارحه في سبيله.

لقد أكد لي (أكيلي) أن المخاطر قد زالت، ودعاني لزيارته بدلا من تحذيري كما كان يفعل من قبل، يا إلهي! إنني تعبت من التفكير في ما عليه أن يخبرني به! وإنه لأمر في غاية الغرابة أن أذهب إلى منزل رجل تحدث مع مبعوثين حقيقيين من الفضاء الخارجي!

وفي آخر ساعات من صباح يوم الأحد، أرسلت برقية إلى (أكيلي) أُعلمه فيها أنني سأقابله في (براتلبورو) يوم الأربعاء الموافق ١٢ سبتمبر، إن كان هذا الموعد مناسبًا له بالطبع. لكنني خالفت إحدى نصائحه، وكان هذا اختيار ميعاد القطار، فبصراحة، لم أستحسن الوصول إلى (فيرمونت) في وقت متأخر من الليل، ولذا، فبدلا من اختيار القطار الذي نصحني بركوبه، اتصلت بمحطة القطار لأعلم المواعيد بنفسي.

علمت أنني إذا استيقظت مبكرًا وأخذت القطار المتجه إلى (بوسطن) الساعة الثامنة وسبع دقائق صباحًا، سيمكنني اللحاق بالقطار المتجه إلى (جرين فيلد) الساعة التاسعة

وخمس وعشرين دقيقة. وبعدها سأتمكن من ركوب القطار السريع الذي يصل (براتلبورو) الساعة الواحدة وثماني دقائق بعد الظهر، والتي هي ساعة ملائمة بالنسبة لي. وهذا سيجعلنا نتجنب العبور جانب التلال المظلمة المخيفة في ساعة متأخرة عندما يأخذني (أكيلي) في سيارته.

لقد أعلمت (أكيلي) باختياري في البرقية، وسررت بموافقته في رسالة الرد التي قال فيها:

«ترتيب جيد.. سنتقابل عند وصول القطار الساعة الواحدة وثماني دقائق يوم الأربعاء.. لا تنس إحضار التسجيل والخطابات والصور.. لا تخبر أحدًا.. توقع مفاجآت عظيمة.. أكيلي».

عندما استلم (أكيلي) خطابي، وجاء رده المباشر لي، زالت كل شكوكي حول من الذي كتب الرسالة.. وانتابني شعور بالطمأنينة.. وأخيرًا استغرقت في نوم طويل ليلتها.. وانشغلت بعدها في التجهيز للسفر.

- ٦ -

عندما أتى يوم الأربعاء، ذهبت إلى محطة القطار حاملا معي الأشياء الضرورية البسيطة إلى جانب التسجيل والصور وملف فيه خطابات (أكيلي) كلها. ولم أُعلم أحدًا أين سأذهب كما طلب مني (أكيلي)، ولأنني أرى أن الأمر يتطلب أقصى درجات الخصوصية.

كانت فكرة التخاطر العقلي مع كائنات فضائية غريبة أمرًا عجيبًا لعقلي.. ولهذا، فما الذي يمكن للمرء أن يتوقعه من تأثير على العامة غير المتعلمين؟

لم أدرِ إن كان ما شعرت به عند تغيير القطار في (بوسطن) هو حماس زائد أم رهبة.. لكن القطار تجاهل مشاعري، وأكمل طريقه إلى أماكن لا أعرفها مثل (كونكورد) و(فيتش برج) و (جاردنر) وغيرها.

وصل القطار إلى (جرين فيلد) متأخرًا عن الميعاد المحدد بسبع دقائق.. ولكن القطار السريع المتجه شمالا كان ينتظر.. بدلت القطار بسرعة، وشعرت بضيق في صدري عندما رأيت عربات تسير تحت ضوء شمس الظهيرة إلى أراضٍ قرأت

عنها كثيرًا لكن لم أزرها من قبل.. علمت أنني مقبل على (نيو إنجلاند) البسيطة عتيقة الطراز التي تختلف تمامًا عن المناطق الجنوبية الحديثة التي عشت فيها حياتي بأكملها. إنها (نيو إنجلاند) غير الملوثة بدخان المصانع، والتي ليست بها لوحات إعلانية أو طرق خرسانية، والتي لا يسكنها الأجانب. وظلت فيها الحياة البدائية الأصلية مستمرة، والتي ساعدت على الحفاظ على البيئة من حولها، إنها الحياة التي تحفظ الذكريات القديمة وتخصّب تربة المعتقدات الرائعة والغامضة التي صارت قليلا ما تُذكر.

كنت بين الحين والآخر أرى مياه نهر (كونيكتيكت) الزرقاء تتلألأ تحت ضوء الشمس.. وعبر القطار النهر عندما غادرنا (نورث فيلد)، واستطعت أن أرى في الأفق التلال الخضراء الغامضة. وعندما أتى المُحصل، علمت أننا وصلنا (فيرمونت) أخيرًا.. وطلب مني أن أؤخر ساعة يدي مقدار ستين دقيقة لأعرف الوقت بشكل صحيح، وعندما فعلت، شعرت وكأنني رجعت بالزمن لقرن مضى.

ظل القطار على مقربة من نهر.. وفي (نيو هامبشاير) رأيت المنحدر الحاد لجبل (ونتاستكويت) الذي انتشرت عنه أساطير قديمة، وظهرت شوارع على يساري، وتلال خضراء عند

مجرى النهر على يميني، وبعدها قام الناس واتجهوا نحو الباب، فاتبعتهم.. وتوقف القطار ونزلت إلى محطة (براتلبورو).

بحثت بعيني بين صفوف العربات عن سيارة (أكيلي) الـ(فورد)، لكن أحد الواقفين علم من أكون وجاءني وحيّاني.. وكان واضحًا لي أن هذا الشخص لم يكن (أكيلي) الذي رأيته في الصورة، سألني الرجل إن كنت السيد (ألبرت ويلمارث) القادم من (آركهام)، وعندما أجبته بأنني هو، صافحني بكل حرارة.

لم يشبه هذا الرجل (أكيلي) مطلقًا، فلم يكن له لحية رمادية مثل التي رأيتها في الصورة، وبدا أصغر سنًّا وله سمات رجل المدينة؛ كملابسه الأنيقة، وشاربه القصير قوي السواد. وصوته ولكنته التي تدل على أنه متعلم حملا تلميحًا غريبًا على أنه مألوف، رغم أنني لم أتمكن من معرفة من يكون.

عندما نظرت في وجه الرجل، أخبرني أنه أحد أصدقاء (أكيلي)، وأنه قد أتى ليأخذني إلى بيت (أكيلي)، وعلمت منه أيضًا أن (أكيلي) لم يستطع المجيء لأنه يعاني من أزمة صدرية جاءته فجأة، ولذلك فلم يقدر على القدوم بنفسه حتى لا يتعرض للهواء. وقال الرجل إن الأمر ليس خطيرًا وإن الخطة لم تتغير.

لم أتمكن من تحديد مدى معرفة السيد (نويس) - كما عرف لي نفسه - بأبحاث (أكيلي) واكتشافاته، ولأنني أعلم أن شخصية (أكيلي) ليست بالاجتماعية، شعرت بالدهشة لأن هذا الرجل غير المنطوي على الإطلاق صديقه، وفي النهاية، لم أدع دهشتي تلك تمنعني من ركوب السيارة التي أشار إليها.

لم تكن السيارة الصغيرة العتيقة التي وصفها (أكيلي) في خطاباته.. لكنها كانت سيارة كبيرة الحجم وحديثة، وعلى ما يبدو هي ملك السيد (نويس). وكانت تحمل لوحات ترخيص (ماساتشوستس)، ولهذا، فقد استنتجت أنه ليس مقيمًا في (تاونزهند)، وأنه ربما يأتي في الصيف فقط.

ركب (نويس) السيارة وانطلق على الفور.. وشعرت بالراحة لأنه لم يفتتح أي محادثة، فالجو العام من حولي جعلني أشعر بعدم الرغبة في التحدث.

بدت البلدة جذابة للغاية تحت أشعة شمس الظهيرة، وظللت أتأمل الطريق ونحن نجتاز منعطفًا وندخل في شارع رئيسي.. كانت البلدة مثل البلدان القديمة في (نيو إنجلاند) التي أتذكرها منذ الطفولة، لكن كان هناك شيء غريب في تشكيل أسطح المباني والمداخن والجدران المبنية من الطوب والمنحدرات، شيء عميق يستحضر عواطف الماضي، يمكنني

القول إنني كنت على بوابة منطقة سحرية قد أعطت الفرصة لأشياء قديمة مبهمة أن تحدث، ولم تسمح للرياح أن تذروها.

وعندما خرجنا من (براتلبورو) ازداد شعوري بالضيق والذعر، وتسبب في هذا شيء غامض لا أعلمه.. شيء واقع في تلك المناطق الريفية التي تحفُّها التلال والمنحدرات من كل جانب، والتي تُخفي أسرارًا غامضة.. ولا يعلمُ أحدٌ إن كانت هذه الأسرار قد أضرت بالإنسان أم لا.

ظللنا لبعض الوقت نمشي بمحاذاة نهر واسع وضحل يتدفق من تلال غير معروفة في الشمال، وارتعد جسدي عندما أخبرني مرافقي أن النهر الذي أراه هو النهر الغربي، فقد تذكرت المقالات التي قرأتها وما ذكرته عن الأجسام التي وُجدت تطفو على سطح ماء هذا النهر بعد الفيضانات.

لاحظت أن طوال الطريق، وكلما قطعنا مسافة أكبر، أن البلدة تصبح - تدريجيًا - مهجورة وتطغو الطبيعة على الأماكن من حولنا، لكن بقيت الجسور العتيقة المغطاة تربط بين التلال وبعضها كالقيود، وبدا وكأن قضبان السكة الحديدية المهجورة الموازية للنهر تلفظ هواءً خبيثًا.

بعد هذا اكتسحت الوديان المشهد، وكثرت المنحدرات الحادة، وكانت هناك بحيرات تقفز في أحضانها أنهار تحمل

وراءها أسرارًا لا يمكن تخيلها لألف من القمم التي ليس لها مسارات، وبين الحين والآخر تتفرع مسارات فرعية ضيقة من الطريق تشق طريقها في غابات كثيفة قد تكمن جيوش كاملة من الأرواح المجهولة بين أشجارها. وعندما رأيت هذا، تذكرت ما تعرض له (أكيلي) من هجوم على طول هذا الطريق بعينه.

كانت آخر صلة لنا مه هذا العالم - الذي بالطبع هو ملك الإنسان بحكم غزوه له وسيطرته عليه - هي قرية (نيو فان) التي وصلنا إليها في أقل من ساعة.

بعد ذلك، وعند دخولنا القرية، وجدنا عالمًا مُذهلا أمامنا وكأنه حلم، وقدنا في طريق ضيق أشبه بالشريط في انحناءاته، بين القمم الخضراء والوديان المهجورة.

إن الصوت الوحيد الذي كان يصل لأذني، باستثناء صوت المحرك وأصوات المزارعين الخافتة التي أسمعها على فترات متباعدة، كان صوت خرير المياه الخبيث المنبعث من نوافير خفية لا تُحصى في الغابات الغامضة.

اقتربت منا التلال المنخفضة بشكل ملحوظ، وجعلني هذا أحبس أنفاسي، فكان انحدارها الشديد أكبر بكثير مما تخيلته من الأقاويل، ولم يبدو أن تلك التلال تمت بصلة لعالمنا

الواقعي، وبدا أن الغابات الكثيفة المهجورة بالقرب من تلك المنحدرات التي يصعب الوصول إليها تؤوي أشياء غامضة وغير معقولة، وشعرت أن التلال نفسها تحمل بعض المعاني الغريبة المنسية كما لو كانت رموزًا هيروغليفية كتبت بواسطة نسل من العمالقة له أمجاد عظيمة. استعادت ذاكرتي كل أساطير الماضي، وكل التفسيرات المذهلة لرسائل (هنري أكيلي)، وزاد هذا من شعوري بالتوتر.

إن الغرض من زيارتي لـ(أكيلي)، والمناظر المخيفة من حولي، أفقداني حماسي نوعًا ما.. ولا بد أن السيد (نويس) قد لاحظ اضطراب سلوكي، فعندما أصبح الطريق مخيفًا وغير منتظم، وعندما اضطررنا لأن نهدئ من سرعتنا لوجود حفر كثيرة في الأرض، تحولت تعليقاته اللطيفة التي كان يخبرني بها بين الحين والآخر إلى حديث متواصل. فتحدث عن جمال البلدة وغرابتها في الوقت نفسه، وكشف لي عن بعض معرفته بدراسات (أكيلي) للفولكلور.. وكان واضحًا من أسئلته المهذبة أنه يعلم أنني جئت لسبب علمي، وأنني أحمل معي معلومات لها أهمية ما. لكنه لم يُشر إلى تقديره للمعلومات العميقة والمذهلة التي توصل إليها (أكيلي).

كانت طريقته مبهجة وطبيعية للغاية، وكان يجب أن

يطمئنني هذا، ولكن - في الواقع - كنت أشعر بالانزعاج كلما انحرفت بنا السيارة نحو التلال والغابات الغامضة. في بعض الأحيان، كنت أشعر أنه يتعمد أن يقود بالقرب منها ليريني أسرارها الخبيثة.. ومع كل كلمة كان ينطق بها، زاد شعوري الغامض والمثير للحيرة بأن صوته مألوف. لم يكن صوته مألوفًا لي بشكل طبيعي، رغم رُقي الأسلوب الذي تكلم به، وبشكل ما، قمت بربط هذا الصوت بأحد الكوابيس التي كنت أحلم بها، وشعرت أنني سأُجن لو علمت ما يربطهما. ولو كان هناك أي عذر مُقنع لكنت رجعت عن زيارتي تلك، لكن ها أنا ذا في طريقي ولا أستطيع الرجوع، وتمنيت أن يبعث حديثي القادم مع (أكيلي)السكينة في نفسي.

بعد ذلك، التفّت من حولنا مناظر طبيعية ساحرة هدأت من روعي كثيرًا.. وضاع الوقت في المتاهات التي مررنا بها، ومن حولنا امتدت أمواج من الزهور المتجانسة التي طالما تواجدت منذ أقدم العصور.. رأيت بساتين عتيقة ومراعي تزينها زهور الخريف الفوّاحة، حتى الشمس قد ابتسمت لهذا المنظر الخلاب وبعثت أشعتها اللامعة ليعم الدفء.. فبدا كل هذا وكأن الجو مُعد خصيصًا لهذه البقعة من الأرض.

أعترف أنني لم أر مثل هذا من قبل إلا في بعض اللوحات

الإيطالية القديمة لرسامين مثل (سودوما) و(ليوناردو)، فقد رسما مشاهد كهذه في خلفيات لوحاتهما، ونحن الآن نمشي في منتصف اللوحة.

بدا أنني وجدت شيئًا ما في سحر الطبيعة من حولي.. شيئًا عرفته منذ الطفولة، وربما ورثته، شيئًا ظللت أبحث عنه طوال حياتي دون جدوى.

توقفت السيارة فجأة عند منعطف يؤدي إلى أحد المرتفعات، رأيت على يساري حديقة يبدو أن صاحبها يعتني بها جيدًا، ومدّت الورود يدها لتصافح الطريق لكن منعتها أحجار بيضاء تشكل سورًا حول الحديقة، ويوجد منزل أبيض داخل الحديقة يتكون من طابقين ونصف طابق، يختلف حجمه وشكله الأنيق عن معظم البيوت الضخمة في المنطقة، وتوجد مجموعة من الحظائر بالقرب من المنزل، وطاحونتان إحداهما في الخلف، والأخرى على يمين المنزل.

عرفت المنزل على الفور.. فقد تذكرت الصورة التي أرسلها لي (أكيلي) لمنزله، ولم أتفاجأ حين وجدت اسم (هنري أكيلي) محفورًا على صندوق البريد الحديدي قريبًا من المنزل.

رأيت خلف المنزل مساحات خضراء ممتدة بها مستنقعات، وتلالا مرتفعة عن يمينها وشمالها غابات كثيفة، وفي الأفق أرى

قمة عالية لجبل، وما أعلمه هو أن هذا الجبل هو «الجبل المظلم» الذي يجب أننا مررنا به في قدومنا.

عندما نزلت من السيارة، وحملت حقيبتي، استأذنني (نويس) أن يذهب للداخل ويُعلم (أكيلي) بقدومي، وقال إن لديه عملا مهما ليقوم به في مكان آخر، ولذا فلن يتأخر في البقاء.

ذهب (نويس) إلى الداخل مسرع الخطى، ووقفت أنا أريح قدميّ قبل أن أجلس مع (أكيلي) ونبدأ نقاشنا المطول. وصل شعوري بالتوتر إلى أقصاه هذه المرة، وهذا لأنني كنت أقف في المشهد الذي وصفه لي (أكيلي) في خطاباته السابقة، وفي الواقع، شعرت بالخوف الشديد من المناقشات القادمة التي ستقذف بي في عوالم محرمة.

عندما يعيش المرء تجربة حقيقية بنفسه، يكون الأمر أكثر رعبًا مما قد تخيله عقله من قبل.. ولهذا فكنت في شدة الخوف وأنا أقف في هذه البقعة من الأرض حيث وقفت تلك الكائنات المرعبة، وحيث مات منها البعض ونزفت دمها الأخضر في ليالٍ اختفى فيها القمر من هول المشهد!

لم ألاحظ أيًا من كلاب (أكيلي) حول المكان.. فهل باعها بعد أن أقام معاهدة السلام مع الكائنات؟ فربما قد صدّق

(أكيلي) مبادرتها لنشر السلام كما وضّح في خطابه الأخير الغريب، لكنني لم أستطع التصديق، ففي النهاية، (أكيلي) رجل بسيط ولا يملك إلا القليل من الخبرة عن هذا العالم.. فلماذا لا نستطيع القول بأن هناك ربما أمرًا خبيثًا وراء هذا التحالف الجديد؟

انشغلت كثيرًا في كل تلك الأفكار.. وزاغت عيناي نحو الطريق الذي شهد تلك الأهوال، بدت الطرقات جافة ربما منذ أيام، شرعت في تتبع الآثار الغريبة التي تركتها الكائنات استجابة لفضولي. ومحاولة مني لكبح مشاعر الذعر والرهبة التي يبعثها هذا المكان وما يحمله من ذكريات غريبة الوقع على الأذهان.

لقد قلت إنني كنت أتتبع تلك الآثار استجابة لفضولي، ولكن هذا الفضول تحول إلى صدمة رهيبة، فعلى الرغم من أن المسارات كانت متداخلة، وليس من الطبيعي أن يدقق أحد النظر فيها، لكنني استطعت رؤية أشياء معينة بالقرب من البقعة التي تربط بين مدخل المنزل والطريق السريع.. ولا شك أنني أدركت أهميتها المخيفة.. فبالطبع لم يمكن تدقيق النظر في الصور التي أرسلها لي (أكيلي) لآثار المخالب لساعات بلا جدوى.. فقد حفظت أشكال المخالب جيدًا، والتي بيّنت أن

أحد هذه الكائنات لا يمت للأرض بصلة، رأيت بعيني ثلاثة منها واضحة وضوح الشمس وسط آثار أخرى هائلة العدد في اتجاهين مختلفين، جزء يشير للمنزل والآخر يشير للطريق.. ولذا، فإن البقعة التي كنت أقف فيها قد تكون المسارات الشيطانية للفطر الحي القادم من (يوجوث).

استجمعت قواي في الوقت المناسب قبل أن أصرخ.. ففي النهاية، ما الذي يمكن أن أتوقعه أكثر مما كان يدور في ذهني من قبل، إن افترضت أنني أصدق بالفعل رسائل (أكيلي)؟ ألم يقم بمعاهدة سلام مع الكائنات؟ فلماذا من الغريب أن بعضها قد يزوره في منزله؟ لكن الخوف قد تغلب على محاولاتي لكي أطمئن نفسي.. فهل للمرء ألا يتأثر عند رؤيته للمرة الأولى آثار مخالب لكائنات حية قادمة من الفضاء الخارجي؟

وعندما كانت تدور كل هذه التساؤلات في ذهني، رأيت (نويس) يخرج من المنزل ويُقبل عليّ بخطوات مسرعة.. ظللت أحاول استجماع قواي، وأكتم الصراخ داخلي.. فهذا الرجل قد لا يعلم ما الاكتشاف الضخم الذي اكتشفه (أكيلي).

أخبرني (نويس) أن (أكيلي) مسرور بقدومي وأنه ينتظرني، رغم أن نوبة الربو هذه ستمنعه من ضيافتي كما ينبغي ليوم أو اثنين.. وأخبرني أيضًا أنه عندما تصيبه مثل هذه النوبات،

تأتيه حمّى مُنهِكة وتُضعف من قوى جسمه بشكل عام، فلم يكن (أكيلي)على ما يرام لفترة طويلة، وعليه أن يهمس عند التحدث، وتضخمت قدماه أيضًا، واضطر لربطهما بضمادة مثل المومياوات، ولأنه يبدو في حالة سيئة اليوم، فسيتعين عليّ أن أخدم نفسي.. ولكن شغفه للحديث معي لم يتغير.

علمت من (نويس) أيضًا أن (أكيلي) يجلس في مكتبه، وأنني سأجد الستائر مُغلقة.. وطلب مني أن أتركها كما هي حتى الغروب، حيث إن (أكيلي) يعاني من حساسية في العين ضد ضوء الشمس.

ودّعني (نويس) واستقل سيارته واتجه شمالا.. وبدأت في المشي ببطء نحو المنزل الذي كان بابه مفتوحًا لي على مصراعيه.. وقبل أن أدخل، أخذت جولة بعيني حول المكان محاولا أن أحدد ما هو أكثر شيء قد أثار دهشتي بمثل هذه الغرابة.

كانت الحظائر كئيبة.. ولاحظت سيارة (أكيلي) القديمة في مرأب واسع.

وفي النهاية، عرفت السبب الغامض لدهشتي..

إنه الصمت المميت.

فعادةً ما تُصدر المزارع أصواتًا، كأصوات الماشية مثلا.. ولكن مزرعة (أكيلي) خالية من كل عناصر الحياة.

وماذا عن الدجاج والكلاب؟ والماشية التي أخبرني (أكيلي) أنه يملكها؟ ربما رحلت الماشية لتبحث عن مرعى ليعتني بها، وربما قد بيعت الكلاب، لكن ما زال السكون التام الذي كان يعم المكان أمرًا في غاية الغرابة.

لم أتوقف كثيرًا عند المدخل، ودخلت مسرعًا إلى المنزل وأغلقت الباب خلفي، وقد كلفني القيام بهذا جهدًا نفسيًا كبيرًا. والآن وبعد أن حُبست بالداخل، شعرت بضيق شديد، وتمنيت لو أستطيع الرجوع.

لم ينتابني هذا الشعور لوجود ما يوحي بالشر في هذا المكان، فعلى العكس، كان المنزل مرتبًا ونظيفًا، وأعجبني ذوق مؤسس البيت من حيث انتقاء الأثاث. لكن ما جعلني أرغب في الهرب كان شيء بداخلي لا يمكنني تحديده، ربما كانت الرائحة الكريهة الغريبة التي شممتها عند دخولي. ورغم أنني أعرف الروائح المألوفة في المزارع القديمة جيدًا، فلم تكن هذه الرائحة إحداها.

- ٧ -

رفضت أن أترك تلك الأفكار تسيطر علي. وعلى الفور تذكرت تعليمات (نويس) وفتحت الباب الأبيض المزيّن بألواح نحاسية الذي كان على يساري. كانت الحجرة مظلمة كما أخبرني (نويس)، وعندما دخلتها وجدت الرائحة الغريبة قوية ومركزة. وسمعت صوت طنين خافت يُحدث هَزةً في الهواء.

سمحت لي الستائر للحظة أن ألقي نظرة من فتحاتها للخارج.. ولكن بعد ذلك، لفت انتباهي صوت همسٍ قادم من أبعد ركن في الغرفة.. كان الركن مظلمًا - ربما أكثر من الغرفة نفسها - وكان في منتصف العتمة مقعد كبير.

استطعت رؤية نور خافت أبيض لوجه رجل ويديه.. وبعدها تقدمت لأحيي الرجل الذي حاول أن يتكلم، والذي أدركت على الفور أنه (أكيلي).. فكما قلت مسبقًا، لقد أمعنت النظر في الصور كأنني أدرسها، ولذا فقد عرفت وجه (أكيلي) العابس ولحيته المهذبة.

لكن عندما نظرت له عن مقربة، شعرت بالحزن والقلق

في الوقت نفسه.. فكان وجه (أكيلي) يوحي بمرضه الشديد. لكنني شعرت بشيء آخر أشد إرهاقًا من الربو، شيء قد رسم على وجه (أكيلي) تلك التعبيرات العابسة. فاعتقدت أن الأحداث الأخيرة التي شهدها هي السبب الرئيسي في مرضه، وكيف لا؟ فمثل هذه الأحداث كفيلة أن تدمر حياة أي بشري، حتى ولو كان في ريعان الشباب ويتحلى بالقدر من الشجاعة الفائقة. وأخشى أن الراحة المفاجئة الغريبة قد جاءته بعد فوات الأوان، بعد أن انهار تمامًا.

كانت يداه مسترخيتين على ركبتيه.. وبدا كأن جسده لا توجد به حياة، كان يرتدي ثوبًا واسعًا، وحول رقبته وشاح أصفر.. ثم لاحظت أنه كان يحاول التحدث هامسًا، كما فعل عندما استقبلني.. كان من الصعب فهم شيء من ذلك الهمس، لأن شاربه الرمادي كان يحجب تحركات شفتيه.. لكن شيئًا ما أزعجني في نبرة صوته.. وعندما أنصتُّ، استطعت فهم مضمون ما يقول.

لم تدل لهجته على أنه ريفي.. وكانت لغته توحي بلباقته، وهو ما لم أتوقعه لمثل هذه الدرجة خلال مراسلاتنا، ثم سمعته يوجه لي حديثًا..

«السيد (ويلمارث)، أليس كذلك؟ اعذرني أنني لم أستطع

الوقوف لمصافحتك، فأنا حقًّا مريض كما قد يكون أخبرك السيد (نويس).. لكنني لم أستطع ألا أدعك تأتي إلى هنا.. أظن أنك تعلم ما ذكرته لك في خطابي الأخير، وهناك الكثير لنتناقش فيه. لكن من الأفضل أن نتناقش غدًا حتى تتحسن صحتي قليلا.

لا أستطيع أن أعبر لك عن سعادتي أننا تقابلنا شخصيًّا في النهاية. كدت أنسى، هل أحضرت معك الخطابات والتسجيل والصور؟ أظن ذلك، فقد أخبرني (نويس) أنه وضع أغراضك على منضدة في الممر. أظن أنك رأيتها. وأخشى أنك ستضطر أن تخدم نفسك بصورة كبيرة الليلة.

إن غرفتك في الطابق العلوي، تمامًا فوق هذه الغرفة، وستجد الحمام في مواجهة السلم، وهناك وجبة مُعدة لك في غرفة الطعام على يمين هذه الغرفة، تناولها أنّى شئت، اعذرني، ولكنني سأحسن ضيافتك غدًا. لكن عليّ القول إن المرض قد أصابني بالضعف وعدم القدرة على فعل أي شيء.

اعتبر أن هذا بيتك.. وتصرف كيفما تشاء، وقبل أن أنسى، يمكنك أن تجلب التسجيل والصور والخطابات وتضعها هنا قبل أن تأخذ أغراضك إلى غرفتك، فسوف نتناقش فيها غدًا في هذه الغرفة. أترى ما الذي هناك عند الركن الأخير؟ إنه جهاز

الفونوغراف الذي أملكه.

لا، شكرا جزيلا.. ليس هناك أي شيء تقوم به من أجلي، فقط تعال لزيارتي في الليل لنتحدث قليلا، ثم اذهب لتنام وقتما تشاء، وأنا سأرتاح هنا في مكاني، وربما سأنام هنا الليل كله كما أفعل في بعض الأحيان، وغدًا سأكون أفضل بكثير لأتناقش معك في ما يجب أن نتحدث فيه.

أظن أنك تدرك - بالطبع - الطبيعة الغريبة للأمر الذي نُقبل عليه، فستُفتح لنا الكثير من أبواب المعرفة التي لا تخطر على عقل بشر، والتي لم تُذكر في كتب العلوم والفلسفة.

هل تعلم أن (آينشتاين) كان مخطئًا؟ وأن هناك أجسام وقوى معينة يمكن أن تتحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء؟ وهل تعلم أنني إن اكتسبت المعرفة والمساعدة المناسبة سأتمكن من التنقل بين الأزمنة؟ وأن أذهب إلى الماضي البعيد والعصور المستقبلية؟

عليّ القول بأن تلك الكائنات بوسعها أن تفعل أي شيء بعقول وأجسام الكائنات الحية.

أتوقع أنني سأزور كواكب أخرى، ونجومًا ومجراتٍ بعيدة.. وستكون رحلتي الأولى إلى كوكب (يوجوث)، الكوكب الذي تسكنه الكائنات الواقع عند أبعد حافة

مظلمة في مجرتنا الشمسية، والذي لم يكتشفه بعد علماء الفلك الأرضيون. كان يجب عليّ أن أكتب لك عن هذا كله.. فربما يومًا ما تسمح الكائنات لعلمائنا أن يكتشفوا كوكبهم.

هناك الكثير من المدن القوية في (يوجوث) التي تحرسها أبراج مشيدة من الحجر الأسود الذي حاولت أن أرسل لك منه عينة.. فقد جاء هذا الحجر من كوكب (يوجوث). وإن الشمس لا تسطع على كوكبهم أقوى من أي من النجوم.. فأجسام الكائنات لا تحتاج للضوء، ولذا فليس لديهم نوافذ في بيوتهم ومعابدهم الضخمة، بل وإن الضوء ليؤلمهم ويؤذي حواسهم، لأن الضوء - كما نعرفه - لا يتواجد في الكون المظلم الذي هو خارج نطاق الزمان والمكان الذي يأتون منه.

يمكنني القول إن زيارة أي رجل ضعيف لكوكب (يوجوث) قد تفقده عقله، ولكنني مُصر على الذهاب هناك، أريد رؤية الأنهار السوداء التي تتدفق تحت جسورهم الضخمة العجيبة، والتي بنتها أجناس قديمة انقرضت قبل أن تأتي المخلوقات إلى (يوجوث)، كل هذه المناظر كفيلة أن ترقى بأي إنسان عادي ليكون في إحساس الشاعر الإيطالي دانتي أليجيري أو في رؤية وحدس إدجار ألان بو، إن استطاع هذا الإنسان أن يحافظ على سلامة عقله إلى أن يحكي ما رآه.

لكن تذكر يا (ويلمارث) أن هذا العالم المظلم الذي يحتوي على حدائق فطر ومبان بلا نوافذ ليس عالما سيئًا للدرجة التي نتخيلها نحن البشر، فمن المحتمل أن هذا العالم قد بدا للكائنات فظيعًا عندما وطأته أقدامهم للمرة الأولى. وأنت تعلم أنهم هبطوا على الكوكب قبل انتهاء الحقبة الرائعة لـ(كثولو) العظيم، وأعتقد أنهم يتذكرون جيدًا مدينة ريليه التي ابتلعتها المياه، وقد جاءوا إلى الأرض - أيضًا - عن طريق فتحات معينة يأتون منها ولا يعلم عنها البشر شيئًا، وهناك البعض منها في تلال (فيرمونت)، والتي تؤدي إلى عوالم أخرى عظيمة لا نعرف عنها شيئًا مثل عالم «كن يان» الأزرق، و«يوث» الأحمر، و«نكاي» المظلم الذي جاء منه تساثوجوا الإله المخيف الذي كان يشبه ضفدعًا هائل الحجم، والذي ذُكر اسمه في مخطوطات عتيقة وفي كتاب «نيكرونوميكون».

والآن، دعنا نتحدث عن كل هذا لاحقًا، أظن أنها الساعة الرابعة أو الخامسة الآن، فقط اذهب وأحضر ما أخبرتك به من حقيبتك، وتناول بعض الطعام، ثم عد لنكمل حديثنا معًا».

وجدت نفسي أطيع أوامر مضيفي بكل هدوء كأنني مسحور بشكل ما!

قمت بإحضار الأغراض لـ(أكيلي)، ثم صعدت للغرفة

التي أعدها لي.

كان جسدي يرتعد خوفًا، فلم يزل منظر آثار المخالب محفورًا في ذاكرتي، إلى جانب حديث (أكيلي) الهامس وما قاله عن هذا العالم المجهول لكوكب (يوجوث). كنت حقًّا متأثرًا للغاية لمرض (أكيلي)، ولكنني عليّ أن أعترف أنني كنت خائفًا!

ليته ما تحدث عن كوكب (يوجوث) وأسراره الغامضة!

كانت غرفتي رائعة المظهر وتحتوي على أثاث جيد، ولم ألاحظ بها أي روائح كريهة أو أي صوت طنان مثل ذلك الذي سمعته في الأسفل.. تركت حقيبتي بالداخل وذهبت للأسفل لأقابل (أكيلي) ثانية، ولأتناول الغداء الذي أحضره لي.

كانت غرفة الطعام على يمين مكتب (أكيلي) كما أخبرني من قبلُ.. وجدت على الطاولة العديد من الشطائر والكعك والجبن في انتظاري، ووجدت وعاءً به قهوة ساخنة بجانبه فنجان صغير. ورغم أن الطعام كان حلو المذاق، لكن القهوة لم تكن كذلك؛ فقد ارتشفت منها القليل بالملعقة، ولم أستطع أن أكملها لطعمها السيئ.

وطوال فترة الغداء، لم يتشتت تفكيري للحظة عن جلسة (أكيلي) على ذلك الكرسي الكبير داخل الحجرة المظلمة.

ذهبت إلى (أكيلي) لأعرض عليه أن يتناول معي الطعام،

لكنه همس لي قائلا إنه لا يمكنه تناول شيء الآن.. وإن كل ما سيتناوله تلك الليلة هو كوب لبن قبل النوم.

بعد ذلك ذهبت لأغسل الصحون، وبدون قصد سكبت وعاء القهوة بأكمله في حوض المطبخ، وعندما انتهيت من غسل الصحون، عدت إلى (أكيلي) وأجلست نفسي بالقرب منه واستعددت للمحادثة المرتقبة، كانت الصور والتسجيل والخطابات لا تزال على الطاولة ولم تُلمس، لكن لم نكن في حاجة لها في ذلك الوقت، وقبل أن ينقضي وقت طويل، أظنني نسيت أمر الرائحة الكريهة والصوت الطنان الرهيب.

لقد ذكرت لكم من قبل أن هناك أشياء في خطابات (أكيلي) - وبالتحديد الخطاب الثاني الطويل - لا يمكنني أن أعيدها عليكم أو حتى أن أكتب عنها. فنفس تلك الحالة من التردد والخوف سيطرت عليّ بل وأشد من ذي قبل، عندما سمعت همسات تلك الليلة في الغرفة المظلمة القريبة من التلال المرعبة. ولا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى الذعر الذي أصابني.

لقد علم (أكيلي) أشياء بغيضة من قبل. ولكن ما علمه بعد أن عقد اتفاقية مع الكائنات كان أكبر مما قد يتحمله العقل البشري. وحتى الآن ما زلت أرفض تصديق ما ذكره عن تكوين الفضاء، وترابط الأبعاد، وموقع كوننا المخيف

في الفضاء.

لم أرَ يومًا شخصًا عاقلا يضع نفسه في دائرة الخطر بنفسه فقط لكي يعرف حقائق الكون وأسراره.

لقد علمت من أين أتى (كثولو).. وعلمت لماذا احترقت النجوم التي عُرفت قديمًا، وخمنت من بعض التلميحات - التي جعلت (أكيلي) يلتزم الصمت لدقائق - ما السر الخفي وراء سحابتي (ماجلان)[1] والسدم الكروية[2] والحقائق الخفية في حكايات (تاو) المنسية. وعلمت أيضا جوهر حكايات كلاب (تندالوس)، وأسطورة (يج) والد الحيات، وأصابني ذهول وخوف عندما عرفت المزيد عن الفوضى النووية الهائلة التي ذُكرت في كتاب (نيكرونوميكون) تحت اسم (أزاثوث).

إنه لكان من الصادم أن يُوضح لي أبشع كوابيس تلك الأساطير الخفية، التي فاقت بشاعتها كل التلميحات التي جاءت في الخرافات القديمة.

لقد قادني تفكيري للاعتقاد بأن أول من همسوا بهذه الحكايات الملعونة قد أجروا خطابًا مع الكائنات، وربما قد

---

(١) سحابتي ماجلان: هما مجرتان قزمتان غير منتظمتين ينتميان إلى مجموعة المجرات المحلية، وتعود تسميتهما إلى المستكشف البرتغالي (فرناندو ماجلان).

(٢) السُدم هي أجرام سماوية غير منتظمة الشكل والأبعاد تتكون من غازيّ الهيدروجين والهيليوم.

زاروا العوالم الكونية الخارجية كما يريد (أكيلي) أن يفعل.

حدثني (أكيلي) عن الحجر الأسود وما تعنيه تلك النقوش الهيروغليفية، وكيف كان سعيدًا أنه لم يصلني! وكنت على صواب في كل ما توقعته عن هذا الحجر! وبدا (أكيلي) متصالحًا مع ما يمليه عليه هذا النظام الشيطاني بأكمله، بل وإنه حريص على المضي قدمًا في هذا الطريق المظلم الذي يصب في الهاوية بلا رجعة.

ظللت أتساءل كم من الكائنات قد تحدث مع (أكيلي) منذ خطابه الأخير؟ وهل كان منها مبعوثون بشريون كهذا الذي ذكره من قبل؟ وأصبح الألم في رأسي لا يطاق، وزاد شعوري بالتوتر لحده الأقصى.

وأتذكر أنني اختلقت الكثير من النظريات لأحاول أن أفسر سبب تلك الرائحة القوية الغامضة، والصوت الطنان الذي لا يصمت.

حل الظلام بعد ذلك.. وعندما تذكرت ما كان يكتبه لي (أكيلي) في مثل هذه الليالي المظلمة، شعرت برجفة قوية في جسدي حول فكرة اختفاء القمر، وما زاد من خوفي كثيرًا كان قرب المنزل من التلال.

استأذنت (أكيلي) أن أشعل مصباحًا صغيرًا، وسمح لي،

فأشعلت المصباح وخففت من حدة الضوء، ووضعته على المكتب بالقرب من تمثال (ميلتون)، لكن بعد ذلك بلحظات، ندمت على فعل هذا، لأن الضوء جعل وجه (أكيلي) المرتعش ويديه الواهنتين يبدوان غير طبيعيين، وأشبه بوجه ويدي جثة هامدة. وبدا (أكيلي) كأنه غير قادر على الحركة، رغم أنني رأيته يهز لي رأسه بين الحين والآخر.

وبعد كل ما أخبرني به، لم أستطع تحديد الأسرار الخفية التي كان يدخرها لحديث الصباح. ولكن اتضح أن رحلته المرتقبة إلى (يوجوث) - ودعوتي للذهاب معه - هو موضوع الغد. لابد أنه كان مسرورًا عندما لاحظ عليّ الخوف حين عرض عليّ مشاركته في رحلته الفضائية، فقد لاحظته يهز رأسه بشدة عندما أظهرت خوفي.

بعد ذلك تحدث بلطف عن قابلية الإنسان في تحقيق العديد من إن قام بتلك الرحلة إلى الفراغ النجمي. واتضح أنه ليس من الضروري أن يرتحل الإنسان بجسده كاملا، فقد تمكنت الكائنات من إيجاد طريقة تجعل العقول تذهب في رحلة دون الحاجة إلى باقي الجسد، وهذا من خلال ما توصلت إليه من براعتها في الجراحة والبيولوجيا والكيمياء والميكانيكا. فقد اكتشفت الكائنات طريقة غير ضارة لاستخراج المخ

والحفاظ على باقي الجسد حيًّا أثناء غيابه.. ويتم ضغط المادة المخية في أسطوانة محكمة بها سائل (الأثير)، ويُضخ بها سائل معين آخر، وتتغلف الأسطوانة كلها من مادة تُجلب من مناجم (يوجوث)، ثم يتم توصيلها بأجهزة كهربائية معينة تستطيع أن تُضاعف كفاءة كل من العينين والأذنين واللسان. وأن تحمل الكائنات تلك الأسطوانات بسلام خلال الرحلة هو أمر في غاية السهولة واليسر.. وليس هذا فحسب، بل وستتوقف عند كل كوكب يحمل حضارتها المزدهرة وستقوم بتوصيل أجهزة معينة يمكنها أن تمنح للمخ المغلف حياة حسية ملموسة يمكنه استرجاعها عند العودة، حياة كاملة عند كل جزء تتوقف عنده في هذا الفضاء الواسع، وراح (أكيلي) يوضح لي مدى سهولة الأمر، وأنه يشبه حمل أسطوانة يمكن تركيبها على أي جهاز (فونوغراف) أينما وُجد.

وللمرة الأولى منذ بدء حديثنا، رفع (أكيلي) يده الواهنة وأشار إلى أحد الرفوف العالية في أقصى جانب من الغرفة. وجهت نظري نحو ما أشار إليه بإصبعه، ووجدت عشرات الأسطوانات المصنوعة من معدن لم أر مثله من قبل. كان ارتفاع الأسطوانات نحو قدمٍ، وقطرها أقل بمقدار بسيط من قدم، ولها ثلاثة مقابس غريبة الشكل مثبتة في شكل مثلث

متساوي الساقين على السطح المحدب الأمامي لكل منهم. وكانت إحداها متصلة بمقبسين لآلة غريبة الشكل في الخلف.

لم أكن بحاجة لأن يخبرني (أكيلي) ما كانت تحتوي الأسطوانات.. وللحظة شعرت أن جسدي كله يرتعش من الخوف، ثم رأيت يد (أكيلي) ترشد عيني إلى زاوية قريبة حيث وُضعت بعض الأدوات المعقدة التي لها أسلاك ومقابس مثل الأسطوانات التي في الخلف.

ثم بدأ (أكيلي) في الهمس قائلا:

«هناك أربعة أنواع من تلك الأجهزة هنا يا (ويلمارث).. أربعة أنواع وكل واحدة مسؤولة عن ثلاث حواس، أي أن مجموع الأجزاء ١٢ جزءًا.. وكما ترى، هناك عينات لأربعة أنواع مختلفة من المخلوقات وضعت في الأسطوانات، ثلاث منها للبشر، وست للكائنات الفطرية التي لا تستطيع التنقل في الفضاء بأجسادها، واثنين لمخلوقات مذهلة التكوين من (نبتون)، وما تبقى من الأنواع جاء من أحد الكهوف النجمية المظلمة خارج مجرتنا. وستجد أيضًا أسطوانات وآلات أخرى عند مدخل (راوند هل)، اسطوانات تحتوي على عقول كيانات لها حواس مختلفة عن كل ما نعرفه. عقول لعلماء ومستكشفين من الخارج منحتهم تلك الآلات الخاصة حواسًا وتعبيرات

منفردة تناسب كل منهم. وتعتبر (راوند هل) بوابة سرية تتقابل فيها الكائنات، ورغم سريته، جلبت لي الكائنات بعض العينات لأُجري عليها بعض التجارب.

والآن أحضر الأسطوانات التي أشرت إليها وضعها على الطاولة، أحضر أطولها أولا، ثم الصندوق الذي به أنابيب التفريغ ولوحة الصوت، أحضر الآن الاسطوانة التي تحمل الملصق (ب -٦٧).. فقط قف على هذا الكرسي هناك لتصل للرف.. ثقيلة، أليس كذلك؟ لا عليك.. فقط توخَّ الحذر، وتأكد أنها الأسطوانة المرقمة (ب -٦٧). جيد جدًّا.. الآن ضعها على الطاولة بجانب الآلات وتأكد أن مفتاح التشغيل في جميع الآلات يشير إلى أقصى اليسار. الآن قم بتوصيل السلك الموجود في الآلة التي لها عدسة بالمقبس العلوي للأسطوانة.. ممتاز! الآن قم بربط الأنبوب بالمقبس السفلي، وصِل القرص بالمقبس الخارجي، ستجد الآن لكل جزء مفتاحًا خاصًّا به، حركها كلها إلى أقصى اليمين بنفس الترتيب الذي ركبت به الأجزاء.. رائع!

عليّ الآن أن أخبرك أن هذه العينة لإنسان مثلنا.. وسأريك عينات أخرى غدًا».

لا أعلم لماذا استجبت لهمساته الآمرة.. أو لماذا لم أفكر أن

(أكيلي) قد فقد عقله تمامًا، ولكن بعد كل ما حدث من قبل، كان يجب أن أكون مستعدًا لأي شيء ينتظرني. وبدت تلك التجربة الميكانيكية - بكل حركاتها وأصواتها - تمامًا كأي تجربة يقوم بها مخترع أو عالم مجنون.

ما همس به (أكيلي) كان يفوق كل معتقدات البشر..

وحين كان عقلي عائمًا في هذه الفوضى، سمعت طنينًا وأزيزًا يأتيان من الآلات الموصولة بالأسطوانة، لكن سرعان ما اختفت تلك الأصوات مجددًا.

ما الذي كان على وشْك الحدوث؟ هل كنت سأسمع صوت أحد؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما الدليل على أنه ليس جهاز راديو مُخبئ بدهاء في إحدى الآلات ويتكلم من خلاله شخص ما ليس موجود؟ وحتى الآن، فأنا لا أستطيع أن أقسم بحقيقة ما سمعته، أو بما حدث أمامي من ظاهرة.. لكن شيئًا ما في منتهى الغرابة قد حدث.

ولكي لا أطيل عليكم الشرح.. بدأت الآلة التي بها أنابيب ولوحة صوت في الحديث.. وكان الكلام منظمًا مما لا يدع مجالا للشك أن المتكلم كان حاضرًا بالفعل ويرانا. كان الصوت عاليًا ومميكنًا تمامًا، أي أنه لم يضم صفات أصوات البشر. وكان - أيضًا - لا يقدر على التعبير والإلقاء.

تحدث لي الصوت قائلا:

«سيد (ويلمارث)، آمل ألا أكون قد سببت لك رهبة، فأنا بشر مثلك تماما. ورغم أن جسدي الآن يخضع لعلاج حيوي في (راوند هل) - على بعد ميل ونصف الميل شرقي هنا - فها أنا ذا معكم في الغرفة أسمع وأرى! ويمكنني التحدث عبر هذه الأجهزة، وفي غضون أسبوع من الآن، سأقوم برحلة عبر الفراغات الكونية كما فعلت عدة مرات من قبل. ومن المحتمل أن أنال شرف مرافقة السيد (أكيلي)، وأتمنى أن أنال شرف مرافقتك أيضًا، فقد سمعت عنك الكثير وتابعت مراسلاتك مع صديقنا (أكيلي).

بالطبع أنا واحد من هؤلاء الرجال الذين تحالفوا مع الكائنات الخارجية التي تزور الأرض.. ولقد قابلتها للمرة الأولى في منطقة جبال الهيمالايا، وساعدتها بطرق مختلفة.. وفي المقابل، منحتني بعضًا من المعرفة الكونية التي لم يحظَ بها إلا القليلون.

هل تدرك ما معنى أنني قمت بزيارة ٣٧ جسمًا فضائيًا؟ نعم، لقد زرت كواكب ونجومًا مظلمة وأشياء لا يمكن تحديدها، منها ثمانية خارج المجرة الشمسية واثنان عند الحافة. وكل هذا لم يسبب لي أي نوع من أنواع الأضرار!

لقد تم نزع مخي من جسدي بطريقة في غاية التقدم، حتى

يصعب القول بأنها عملية جراحية أصلا.. فالكائنات لديها طرق عجيبة تجعل عمليات الاستخراج تلك تبدو سهلة وطبيعية. إضافة إلى أن الجسد لا يكبر مطلقًا عندما يُستخرج منه المخ.. ويمكنني أن أضيف أن المخ يعتبر خالدًا افتراضيًّا عندما يتم تغذيته بالمادة الحافظة التي تستعملها الكائنات.

أتمنى بكل صدق أن تأتي في هذه الرحلة مع السيد (أكيلي)، فالكائنات تتوق دائما لمعرفة المتعلمين أمثالك، وأن تريهم الهاويات العظيمات في الفضاء التي كنا نحلم برؤيتها حين كنا نجهلها.. سيبدو الأمر غريبًا عندما تجتمع بها للمرة الأولى، لكنني متأكد أن هذا لن يؤثر فيك. أظن أن السيد (نويس) سيأتي أيضًا. إنه الرجل الذي أحضرك هنا بسيارته، وهو عضو في عصبتنا منذ سنوات. وأعتقد أنك حين قابلته تعرفت على صوته الذي جاء في تسجيل (أكيلي) الذي أرسله لك..».

ولصدمتي الشديدة، توقف الصوت للحظات، ثم أنهى حديثه قائلا:

«والآن يا سيد (ويلمارث)، سأترك لك حرية الاختيار. وأنا أتوقع أن شخصًا في مثل علمك للفولكلور وحبك للمغامرات لن يدع فرصة كهذه تضيع منه.. وأؤكد لك أنه ليس هناك ما يستدعي الخوف على الإطلاق.. فالرحلة كلها

لن تسبب لك قيد أنملة من الألم، بل إنك ستستمتع بكل لحظة فيها، وبالأخص عندما تصل لحالة الإحساس الميكانيكية بالكامل. وفي النهاية، عندما يتم فصل الأقطاب الكهربائية، يسقط المرء في سبات عميق من الأحلام الرائعة.

والآن - إن لم تمانع - دعنا نعقد جلستنا غدًا.. طابت ليلتك.. ولا تنس أن تحرك المصابيح إلى أقصى اليسار كي تنطفئ الآلات.. طابت ليلتك يا سيد (أكيلي).. أوصيك أن تحسن ضيافة السيد (ويلمارث)».

كان هذا كل ما قاله..

أطفأت المصابيح الثلاثة كما أخبرني.. وجلست في حالة من الدهشة المفرطة لكل ما حدث أمامي.. شعرت بدوار في رأسي عندما سمعت همسات (أكيلي) تحثني أن أترك كل الآلات كما هي على الطاولة. لم يقم (أكيلي) بالتعليق على ما حدث، وبالطبع لن يخفف أي تعليق من حدة الاضطراب الذي سيطر على حواسي.. سمعت (أكيلي) يخبرني أنني بإمكاني استعمال المصباح في غرفتي.. واستنتجت أنه يرغب في الراحة بمفرده في الظلام، وبالطبع كان متعبًا! فحديث الظهيرة وحديث هذا المساء قد أصاباه حتمًا بالإرهاق.. ولذا، فقمت من مقعدي وتمنيت له ليلة سعيدة، ثم اصطحبت المصباح إلى الغرفة.

شعرت براحة شديدة عندما وطئت قدمي خارج الغرفة.. تلك الغرفة الممتلئة بالروائح والأصوات الطنانة المخيفة. لكنني رغم تلك الراحة لم أستطع التغلب على شعور بشع من الرهبة والخوف انتابني عندما ظللت أفكر في ما كان يحدث. واسترجعت ذاكرتي كل الوصف الذي جاء في خطابات (أكيلي)، وقمت بربطه بما كنت أراه حولي من منحدرات غامضة، وغابات مظلمة، وآثار مخالب على الطريق، وحتى (أكيلي) نفسه! ذلك الهامس في الظلام الذي يشير إلى آلة هنا وأداة هناك دون أن يتحرك من مكانه! وعلاوة على كل هذا، جاءت تلك الدعوة الغريبة لإجراء عملية جراحية غير مفهومة، والقيام برحلة في غاية الغرابة، ليدمرا ما تبقى من قوتي البدنية والعقلية.

وعند اكتشافي أن (نويس) هو أحد أتباع الكائنات، وأن صوته هو الذي جاء في تسجيل (الفونوغراف)، أُصبت بصدمة، رغم أنني لاحظت أن صوته كان مألوفًا.

الشيء الآخر الذي صدمني كان انطباعي نحو مضيفي، فكلما توقفت لأفكر في الأمر، وجدته معقدًا.. فقد كنت معجبًا بشخصيته، شخصيته التي كوّنت فكرتي عنها خلال قراءتي الخطابات، ولكن بعد أن تقابلنا شعرت بنفور تجاهه. ورغم أن

مرضه كان من المفترض أن يُشعرني بالأسف نحوه، اتضح أنه أصابني فقط بقشعريرة في جسمي. وكيف لا؟ وقد بدا جسده جامدًا كالمعدن وخاليًا من أي نوع من الحيوية! وحتى همساته تلك لم توحِ بأنه بشري!

كان همسه هذا أغرب من أي صوت سمعته في حياتي.. وعلى الرغم من أن شفتيه يمنعهما من التحرك شارب قوي، لكن الصوت الذي كان يخرج من فمه كان في منتهى القوة بالنسبة لرجل مصاب بالربو. وكنت أستطيع سماع صوته يجول أركان الغرفة في بعض الأحيان، ولا أدري لماذا شعرت بأمر ما غريب في (أكيلي) ليس له علاقة بالمرض.. شيء ما في شخصيته كإحساس بالقمع مثلا، لأن نبرة صوته لم تكن ثابتة بل كانت تعلو فجأة ثم تنخفض. ولقد راودني نفس الإحساس عندما سمعت صوت (نويس) للمرة الأولى، لكنني لم أكن متأكدًا من صحة إحساسيّ.

ما كنت متأكدًا منه هو أنني لن أقضي ليلة أخرى في هذا المكان، فقد ضاع شغفي للعلم بين خوفي ورهبتي، ولم أشعر بالرغبة في فعل أي شيء سوى الهروب من ذلك السجن الذي حُبست فيه.

لقد علمت وتأكدت أن هناك روابط بين البشر وتلك

المخلوقات، لكن أشياء كهذه لا يجب للبشر العاديين التدخل فيها.

كنت محاطًا بعوامل شيطانية أثرت كثيرًا على شعوري.. ولذا، فقررت أن أذهب للنوم؛ فالنوم هو الوسيلة الوحيدة لأن أتجنب كل هذا، وعلى الفور أطفأت المصباح، وألقيت بنفسي على السرير دون أن أخلع ملابسي.

لا شك أن هذا قد يبدو تصرفًا ساذجًا، لكنني كنت مستعدًا لأي شيء طارئ قد يحدث، ولهذا كنت أحمل مسدسي بيدي اليمنى، ومصباح جيبي في اليد اليسرى. لكن لم يأتِ أي صوت من الطابق السفلي.. وتخيلت (أكيلي) وهو يجلس كتمثال في ذلك الركن المظلم من الغربة.

سمعت صوت عقارب ساعة تتحرك، وسررت لسماع صوت مألوف في هذا المكان! لكن هذا الصوت ذكّرني بعدم حيوية البيئة حول المنزل. فلم يكن هناك أي من الكلاب حول المزرعة، ولهذا فلن يكون هناك نباح الليلة. والصوت الوحيد الذي كنت أسمعه - بجانب صوت عقارب الساعة - كان صوت خرير ماء لا يُرى مصدره.

لقد تعلمت من دراستي للأساطير القديمة أن الكلاب والوحوش طالما كانت تكره الكائنات الفضائية، ولهذا فقد فكرت فيما قد يعنيه وجود آثار مخالب على الطريق.

- ٨ -

لا تسألوني كم لبثت في نومي هذا.. ولا تسألوني إن كان ما حدث بعدما استيقظت حلمًا. فإن قلت لكم إنني استيقظت في لحظة ما معينة، ثم سمعت ورأيت أشياء معينة، ربما ستقولون إنني لم أستيقظ مطلقًا. لكن الحقيقة أنني قمت من نومي، ورأيت أشياء جعلتني أخرج عدوًا من منزل (أكيلي) ذاهبًا نحو المرأب لأقود السيارة الـ(فورد) القديمة تلك، متجهًا بها إلى طريق التلال المسكونة، حتى وصلت بعد ساعات من ضياعي على الطريق إلى قرية (تاونزهند).

وبالطبع ستقولون إن كل ما قصصته عليكم، بما فيه ما حصلت عليه من صور وأدلة، كان خدعة ماكرة افتعلها المفقود (هنري أكيلي) بمساعدة الكائنات المخيفة، وربما تنسبون له اختفاء الشحنة التي كان بها الحجر الأسود، وربما ضياع الخطابات أيضًا، وحتى أنه هو من افتعل التسجيلات وسجّل صوت (نويس) عمدًا. لكن عليّ القول إنه لمن الغريب أن (نويس) لم يتعرف عليه أي من المقيمين في المنطقة، رغم أنه يتردد على بيت (أكيلي) بين الحين والآخر.

ليتني حفظت أرقام لوحة سيارته!

لكنه كان من الأفضل أنني لم أفعل.

إنني، رغم ما قد تقولونه عن خوفي ورغم ما أحاول أن أخبر نفسي به دائمًا، أعلم أن تلك المخلوقات الملعونة لها أعين من البشر في كل الأنحاء المجاورة للتلال المقببة.

والآن، كل ما أتمناه هو أن أبعد نفسي عن كل هذا الخطر.

لقد أرسلت قصته هذه إلى مأمور القرية التي يسكن (أكيلي) بالقرب منها، وعندما قام المأمور بزيارة المزرعة، لم يجد أي أثر لـ(أكيلي).. وُجدت ملابسه فقط في أحد أركان مكتبه، ولا يمكن تحديد إذا كان قد أخذ معه أي من متعلقاته الشخصية. ولم يكن هناك أي من الكلاب أو الماشية حول المنزل أو في الحظيرة. ولم يوجد أي شيء سوى ثقوب أحدثتها رصاصات داخل وخارج المنزل.

اختفت الآلات والأدوات أيضًا، وكل ما أحضرته من صور وخطابات، والتسجيل بالطبع. وحتى الصوت الطنان والرائحة الكريهة قد هربا مع (أكيلي).

مكثت في (براتلبورو) لنحو أسبوع بعد هربي. وشرعت في سؤال الناس عما يعرفونه عن (أكيلي).. وقد أكدت إجاباتهم أن ما عشته لم يكن وهمًا، وأن (أكيلي) قد قام بالفعل بشراء عدد

كبير من الكلاب والمعدات المختلفة بشكل مستمر. وأكدوا لي أيضًا أنه قام بقطع أسلاك التليفون الواصلة لبيته. كما أن كل من يعرفونه - ومن ضمنهم ابنه الذي يعيش في (كاليفورنيا) - قد أجمعوا على وجود نقاط منطقية في دراساته الغريبة. أما المواطنون المتحفظون، فقد كانوا يظنونه مجنونًا، ويؤمنون بأن كل الأدلة التي تبرهن على صحة كلامه ما هي إلا وسائل مبتكرة بدهاء يستخدمها لخداع الناس.

لكن فئة غير المتعلمين كانوا يؤيدونه في كل تفصيلة قالها. فقد كان يريهم بعض الصور التي التقطها، وأراهم الحجر الأسود، وأسمعهم أيضًا التسجيل اللعين. وقد قالوا إن آثار المخالب والأصوات الطنانة تتطابق مع ما جاء في الأساطير القديمة.

علمت أيضًا أن البعض قد لاحظ وجود بعض الكيانات الغريبة وبعض الأصوات غير الواضحة بالقرب من منزل (أكيلي) بعد أن وُجد الحجر الأسود، وقد تجنب الناس بيته ما عدا ساعي البريد وبعض من لديهم الجرأة للاقتراب.

لقد تم إخباري أيضًا أن الجبل المظلم وتل (راوند هل) كانتا منطقتين مسكونتين، وأن لم يملك أحد الشجاعة الكافية لاستكشافهما، لأن حالات الاختفاء العرضي لبعض المواطنين

كانت ملحوظة، وأحدها كان اختفاء (والتر براون) الذي ذُكر في خطابات (أكيلي).

وأخيرًا تحدث معي مزارع كان يزعُم أنه شاهد عن قرب إحدى الكائنات التي كانت تطفو في النهر الغربي، لكن طريقة سرده لحكايته كانت مشتتة ومحيرة. ولهذا، فلم تكن حكايته ثمينة بالنسبة لي.

عندما غادرت (براتلبورو)، أخذت على نفسي عهدًا ألا أرجع إلى (فيرمونت) ثانية، وكنت متأكدًا أنني سأفي بعهدي.

لابد أن تلك التلال المهجورة هي حقًّا بوابات لأجناس فضائية مخيفة، وسر تأكدي هو أن علماء الفلك قد اكتشفوا بالفعل كوكبًا تاسعًا في المجموعة الشمسية يقع بعد (نبتون) مباشرة، وأعطوه اسم (بلوتو). لكنني متأكد أن هذا الكوكب ليس إلا (يوجوث) المظلم. وإن جسدي ليرتجف عندما أحاول فهم السبب الحقيقي الذي جعل تلك الكائنات الوحشية تسمح للعلماء أن يكتشفوا كوكبها بهذه الطريقة، وفي هذا الوقت بالتحديد. وأحاول أن أؤكد لنفسي دون جدوى أن تلك الكائنات الشيطانية لا تسعى لأن تُلحق الأذى بالبشر والكرة الأرضية كلها.

لكنني الآن عليّ أن أخبركم بنهاية تلك الليلة المريعة التي

قضيتها في منزل (أكيلي).

كما قلت سابقًا إنني أخلدت إلى النوم، وراودتني بعض الأحلام المتقطعة أو - لأكون دقيقًا - فهي كانت كوابيس مريعة متقطعة لمناظر طبيعية بشعة ومليئة بالوحوش. ثم أيقظني شيء لا أعلمه! لكنني استيقظت فجأة. وكان أول ما سمعته صوت قدم تسير في الردهة خارج غرفتي، ثم صوت أحد يعبث بقفل الباب. لكن هذه الأصوات اختفت في وقت واحد تقريبًا. ثم سمعت أصواتًا قادمة من مكتب (أكيلي) في الأسفل. وفي الأغلب أن جدالا كان يحدث.

كانت طبيعة الأصوات مختلفة، لكنه لمن السهل لأي شخص قد استمع لتسجيل (الفونوغراف) جيدًا أن يتعرف على اثنين منها على الأقل، ما هو حقًّا في غاية الرعب، أن تلك المخلوقات المخيفة كانت معي في البيت نفسه! وما أكد لي ذلك كانت تلك الذبذبات التي تصدرها عند حديثها مع البشر. ورغم أن الصوتين كانا مختلفين في النبرة واللكنة، لكنهما كانا ينتميان للنوع العام من الكائنات اللعينة.

كان هناك صوت ثالث لآلة موصولة بإحدى العقول المنفصلة التي تم وضعها في أسطوانات.. ولم ينتمِ ذلك الصوت - في الأغلب - إلى الكائنات، لأن الصوت كان عاليًا

وليس به أي من صفات أصوات البشر، وكان يشبه صوت الرجل الذي تحدث معي الليلة التي قبلها. صوت هذا الرجل الذي لن أنساه أبدًا.

ظللت لبعض الوقت أتساءل إن كان هناك أي أوجه لتطابق الصوتين.. لكن بعد ذلك توصلت لاستنتاجٍ أن أي مخ سوف يُصدر نفس الأصوات إذا تم توصيله بنفس الآلة الناطقة، وأن أوجه الاختلاف الوحيدة قد تكون في اللكنة والنبرة وسرعة التحدث.

وليكتمل وجود مختلف الأصوات، كان هناك صوتان لبشريين، أحدهما لرجل ريفي لا أعرفه. والآخر - كما خمنت - كان لـ(نويس). وبينما كنت أحاول أن استوعب بعض الكلمات المتناثرة التي كانت تُقال في الأسفل، لاحظت أصوات تحركات كثيرة مثل تقلبات أو أشياء تُخدش. وهذا جعلني أفكر في وجود بشريين مع الكائنات، وربما عددهم أكثر مما أعتقد.

شعرت أن الكائنات تتحرك بين الحين والآخر حول الغرفة، وكانت تدب بأقدامها الثقيلة على الأرض كما لو كانت تُبدي اعتراضها. ورغم كل ما سمعته، لم أستطع تخيل مظهرها.

علمت بعد ذلك، أن الأمر مستحيل لكي أميز الأصوات عن بعضها، وأن أُكوّن جملا مفيدة من الكلمات المبعثرة التي كنت أسمعها. وسمعت اسمي واسم (أكيلي) يُذكران بين الحين والآخر، وخصوصًا عندما تتحدث تلك الآلة الناطقة. لكنني في المجمل لم أفهم كل ما قيل، وظللت جالسًا مكاني في خوف شديد، وسألت نفسي كيف أكون خائفًا وقد أكد لي (أكيلي) على لطف الكائنات؟!

ورغم ما قلته مسبقًا عن عدم فهمي لما كان يُقال، لكنني استطعت أن أفهم بعض التعبيرات لبعض المتحدثين.. فأحد الأصوات مثلا كان يبدو أنه متسلط في حديثه، لكن صوتًا مثل الذي ينبعث من الآلة الناطقة كان يوحي بالخضوع والانكسار. وأتى صوت (نويس) كأنه ينشر أجواءً من التصالح بين الجميع. أما من تبقى، فلم أستطع فهم ما يقولونه.. ولم أسمع همسات (أكيلي) المألوفة، لكنني كنت أعلم أن صوتًا ضعيفًا كهذا لن يصل إلى غرفتي بأي طريقة.

سأعرض عليكم ما استطعت أن أسمعه من الكلمات المبعثرة، ناسبًا كل مجموعة منها لمن أتوقع أنه ناطقها..

وكان من يتحدث عبر الآلة الناطقة هو أول من استطعت تمييز بعض كلماته وجمله المتقطعة:

(الآلة الناطقة)

«.. جلبته لنفسي.. أعاد الخطابات والتسجيل.. انتهى الأمر.. أُخذ إلى الداخل.. يرى ويسمع.. اللعنة عليك! قوة غير ذاتية، في النهاية.. أسطوانات جديدة لامعة.. أيها الإله العظيم».

(الصوت الطنان الأول)

«..في اللحظة التي توقفنا بها.. صغير وبشري.. أكيلي.. عقل.. قائلا..».

(الصوت الطنان الثاني)

«نيارلاثوتب.. ويلمارث.. تسجيلات وخطابات.. خداع رخيص..».

(صوت نويس)

«(كلمة أو اسم غير مفهوم، ربما كان شيئًا مثل: نجاة كثون) .. دون ضرر.. سلام.. أسبوعين.. مسرحي.. أخبرتكم مسبقًا..».

(الصوت الطنان الأول)

«.. لا عقلانية.. الخطة الأصلية.. يمكن لـ(نويس) أن يراقب (راوند هل).. أسطوانة جديدة.. سيارة (نويس)..».

(نويس)

«.. حسنا.. كله لكم.. هنا في الأسفل.. استرخ..

المكان..».

(أصوات كثيرة متداخلة)

(أصوات أقدام مضطربة)

(صوت صفعٍ غريب)

(صوت محركٍ سيارة يعلو ثم يختفي)

(صمت)

كان هذا كل ما سمعته وأنا جالس كالصنم الجامد دون أي حركة، على سرير غريب في بيت مسكون بين تلال شيطانية.. كنت مرتديًا ملابسي كاملةً وأحمل مسدسي في يدٍ، وكشاف جيبي في اليد الأخرى.. وكما قلت لكم من قبل، لقد كنت مستيقظًا بالكامل، لكنني شعرت بحالة من الشلل في جسدي ظلّت مسيطرة عليّ حتى بعد أن تبخرت الأصوات في الهواء كالغازات. وبعد ذلك بفترة وجيزة، سمعت صوت بندول الساعة يدق، ثم تبعه صوت شخير شخص نائم. لا بد أن (أكيلي) قد نام بعد تلك الجلسة الغريبة.. وأعتقد أنه كان في أشد الحاجة للنوم.

لم أدرِ ما كان عليّ فعله، أو حتى ما أفكر فيه.. فما الذي كان عليّ التفكير فيه بعد كل ما سمعته؟ وبعد أن تأكدت أن الكائنات بإمكانها زيارة المنزل في أي وقت؟ لا شك أن (أكيلي)

تفاجأ بقدوم الكائنات بغتةً إلى منزله.

عليّ القول إن شيئًا ما في ما سمعته يومها أدهشني كثيرًا، وأثار الكثير من الشكوك في نفسي، بل وجعلني أتمنى من كل قلبي لو أن كل ما مرَّ كان كابوسًا عشته لفترة وانتهى.. وأعتقد أن عقلي الباطن قد أدرك شيئًا حينها لم يدركه وعيي.

ولكن ماذا عن (أكيلي)؟ ألم يجدر به أن يتدخل إذا شعر أن خطرًا يقترب مني؟ ألم يكن صديقي؟ فلقد جاء شخيره كأنه يسخر من قدْر رعبي المهول!

هل يمكن أن تكون الكائنات قد استخدمت (أكيلي) كوسيلة لتحضرني إلى منزله لتحصل على الأدلة التي كانت معي؟ وهل كانت الكائنات تنوي أن تُلحق بكلينا الأذى لأننا عرفنا عنها الكثير؟

ظلّت تلك الأسئلة تدور في ذهني.. ووجدت نفسي أفكر في ذلك التغيير الجذري المفاجئ غير الطبيعي الذي لاحظته في خطابات (أكيلي) الأخيرة.. وسمعت صوتًا في رأسي يخبرني أن كل شيء لم يكن على ما يرام، وتذكرت على الفور احتمالية أن أحد الكائنات ربما قد حاول أن يدس لي مادة مخدرة في القهوة، وربما لهذا شعرت بالنعاس فجأة.

شعرت أن الوقت قد حان لأحذر (أكيلي) وأعيده

إلى رشده، فيجب أن تلك المخلوقات قد خدّرته بوعودها لاستكشاف الكون.. لكن عليه الآن أن يرجع لحكمته.. ويجب علينا الآن أن نهرب من هذا المأزق قبل فوات الأوان.. وإن لم يكن لديه من العزيمة ما يكفي ليهرب، سأدعمه بكل ما في وسعي من قوة. وإن لم أستطع إقناعه في النهاية، فسأهرب أنا على الأقل. ومن المؤكد أنه سيدعني أستقل سيارته إلى (براتلبورو) ثم أتركها في مرأب هناك. لقد لاحظت وجودها داخل المرأب الذي كان بابه مفتوحًا، وأظن أنها مهيأة لأن استخدمها فورًا.

شعرت في النهاية أن بعض الكره الذي كنت أكِنه لـ(أكيلي) بعد نقاشاتنا تلك الليلة قد زال.. فقد كنا في نفس المأزق معًا.. وكان علينا أن نأخذ بأيدي بعضنا البعض.

لم أحبذ فكرة إيقاظه وهو متعب، لكن لم يكن لدي خيار آخر، ولم أكن أقدر على الانتظار حتى الصباح خصوصًا بعد ما حدث.

وبعد ذلك زال شعوري بالشلل واستطعت أن أشد عضلاتي وأنهض من السرير بحذر.. ارتديت قبعتي وحملت حقيبتي وشرعت في نزول السلالم مستخدمًا الكشاف الكهربائي. كان مسدسي لا يزال في يميني لخوفي الشديد مما

قد يحدث فجأة، رغم أنني كنت أعلم أن لا أحد بالمنزل سوى (أكيلي). ولهذا، لم يكن خوفي مبررًا.

عندما نزلت إلى الطابق السفلي، كان صوت شخير (أكيلي) أوضح، تتبعت الصوت ووجدته يأتي من الغرفة التي كانت على يساري. إنها غرفة المعيشة التي لم أدخلها منذ أن جئت للمنزل. وكان الظلام يعُم مكتب (أكيلي) على يميني.

فتحت باب غرفة المعيشة، ووجهت الضوء نحو مصدر الصوت.. ولكن بعدها بعدت الضوء مباشرة وتراجعت سريعًا في خوف نحو الردهة.. فالشخص الذي كان نائمًا لم يكن (أكيلي)! بل كان (نويس)!

لم أدرَ ما كان عليّ فعله، لكن حدسي حثّني على الهرب قبل أن يستيقظ أحد في المنزل.

رجعت إلى الردهة بعد أن أغلقت الباب ورائي.. وذهبت إلى مكتب (أكيلي) مباشرة حيث يجب أن أجده.. وعندما دخلت، وجدت الآلة الناطقة كما هي على الطاولة في وضع الاستعداد للتشغيل، وبجانبها الأسطوانات الملعونة. وخمنت أن العقل الموجود في الأسطوانة هو نفسه لهذا الرجل الذي تحدث معي مسبقًا. وللحظة شعرت بالرغبة في تشغيل الآلة

لأرى ما قد تقوله.

كنت أعتقد أن ذلك المخ كان واعيًا بوجودي، لأن آلتيّ السمع والإبصار كانتا متصلتين به، وقد خُيل إليّ أنه قد لاحظ ضوء المصباح، وسمع صوت أقدامي وأنا قادم للغرفة. لكن في النهاية لم أجرؤ على العبث بذلك الجهاز.

لاحظت بعد ذلك أن الأسطوانة اللامعة لم تكن لهذا الرجل، لأنها كانت تحمل اسم (أكيلي) عليها.

نعم! إنها تلك الأسطوانة التي رأيتها في المساء على الرف وأمرني (أكيلي) ألا ألمسها!

وعندما أتذكر تلك اللحظة أشعر بالندم على خجلي وأتمنى إن كان بوسعي تشغيلها! لأنها كانت ستحل ألغازًا كثيرة، وتجيب عن تساؤلات لا تُحصى. لكن ربما كان من الأفضل أنني تركتها وشأنها.

وجّهت الضوء نحو الركن الذي كان يجلس فيه (أكيلي) دائمًا، لكنني فوجئت أن المقعد الكبير لم يكن يجلس عليه أحد! لكن وجدت بجانب المقعد ثوب (أكيلي) مُلقى على الأرض، ووجدت بجانبه وشاحه الأصفر وضمادات قدمه. أصابتني حالة من الحيرة.. وتساءلت إلى أين قد ذهب (أكيلي)؟ ولماذا

قد ترك ملابسه بهذه الطريقة؟ ثم لاحظت أن عدم وجود الرائحة الغريبة التي كانت تعُم الغرفة من قبل، ولم توجد أيضًا أي من الذبذبات المريعة حول الغرفة. إذا فما كان سببها؟ ومن الغريب أيضًا أنني لم ألاحظها إلا في وجود (أكيلي)، فكان كل من الصوت والرائحة على أشدهما في وجوده، ويختفيان تمامًا عندما أغادر الغرفة!

تركت المصباح يتجول حول أركان الغرفة، ووقفت أفكر في ما كان يحدث. وكنت سأغادر الغرفة بهدوء قبل أن أسلط الضوء ثانية على المقعد الخالي، لكن ما حدث أنني لم أغادر بهدوء، فقد خرجت مسرعًا وأنا أكتم صرخة لابد أنها أزعجت (نويس) النائم، لكنه لم يستيقظ.

كانت تلك الصرخة إلى جانب شخير (نويس) الذي لا ينقطع، هما آخر صوتين سمعتهما في ذلك المنزل المخيف المحاط بتلال مسكونة، وتتردد عليه كائنات شيطانية.

وإنه لمن العجيب أنني أثناء عدوي خارج المنزل لم أُسقط المصباح أو الحقيبة أو المسدس رغم قلقي الشديد، فكان كل ما رغبت في فعله هو أن أرحل بسلام خارج المنزل، وأن أنقل أغراضي إلى السيارة الـ(فورد) القديمة وأقودها بعيدًا إلى مكان ما آمن في تلك الليلة المظلمة التي لم يظهر فيها القمر.

وبالفعل كنت محظوظًا واستطعت الوصول إلى (تاونزهند).. وراودني بعدها شيء من الخوف عما يخفيه لي المستقبل، بخاصة بعد اكتشاف كوكب (بلوتو) الجديد.

وكما قلت لكم، أنني قبل مغادرتي كنت قد سلطت الضوء على المقعد الخالي، وحينها، لاحظت للمرة الأولى وجود أشياء معينة لم تكن واضحة، لأنها كانت متوارية في جزء من ثوب (أكيلي) المتدلي من المقعد. ولم يجد المحققون تلك الأجسام الثلاثة عندما ذهبوا إلى منزل (أكيلي).. وكما قلت لكم في البداية إنه لم يكن هناك أي نوع من أنواع الرعب البصري. فحينها كنت أقصد أن تلك الأجسام لم تكن مرعبة. لكن الرعب الحقيقي يكمن في ما قد يستنتجه المرء عند رؤيتها.

كانت الأجسام الثلاثة مصنوعة بدقة ومهارة عالية، وكانت مزودة بأقطاب معدنية لتوصيلها بخامات عضوية لا أجرؤ على تخمين طبيعتها. وتمنيت من كل قلبي لو أن تلك الأجسام لم تكن سوى قطع شمعية ابتكرها نحات بارع، رغم كل ما تمليه عليّ مخاوفي من استنتاجات.

يا إلهي!

هل كان هذا الهامس في الظلام الذي يصدر صوت طنين

ورائحة غريبة؟

أيُعقل أن عقله كان كل هذا الوقت داخل الأسطوانة؟

يا له من شيطان مسكين!

«إضافة إلى براعته في علوم الجراحة والبيولوجيا والكيمياء والميكانيكا!»

أما تلك الأشياء على المقعد، فكانت يدا ورأس (هنري وينتورث أكيلي).

النهاية

عن الكاتب

- هوارد فيليبس لافكرافت – Howard Phillips Lovecraft
- كاتب وروائي أميركي اشتهر بكتابات الرعب والخيال العلمي.
- ولد في ٢٠ أغسطس ١٨٩٠ في مدينة بروفيدنس – رود آيلاند.. حيث عاش معظم حياته فيها.
- لم يكمل دراسته، ولكنه استطاع كسب المعرفة والعلوم من خلال القراءة المنزلية.
- كانت له معرفة واسعة بالتاريخ وبالجغرافيا، وكذلك الحكايات والأساطير.
- له العديد من المقالات والقصص القصيرة، وكان اهتمامه الأكبر هو كتابة قصص الرعب.
- ألهمت كتاباته العديد من الكتاب الأميركيين والعالميين.
- يقال إن لافكرافت هو من ابتكر شخصية عبد الله الحظرد.
- توفي في ١٥ مارس ١٩٣٧ عن عمر ٤٧ عامًا.

الهامس في الظلمات

THE WHISPERER IN DARKNESS

تم تصنيف "لافكرافت" على أنه أبو أدب الرعب في العالم.

بدأ كتابة قصص وروايات الرعب مبكرًا جدًا، وكان ملهمًا لجيل كبير من كتّاب الرعب في أمريكا والعالم.

تميزت كتابة لافكرافت بالغرابة والخيال، وتُعد رواية "الهامس في الظلمات" واحدة من سلسلة الروايات النادرة التي كتبها ولم تترجم وتنتشر بشكل واسع.. إن هذه الرواية واحدة من أوائل روايات الرعب الملهمة والهامة والمختلفة.

تصميم الغلاف: عبدالرحمن عصام

دون